الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت–
كليةالآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر
في ميدان اللغة والأدب العربي
تخصص أدب حديث ومعاصر
الموسومة ب:

السيرة الثقافية في مذكرات أحمد توفيق المدني .[حياة كفاح] أنموذجا

إعدادالطالبتين:
- ✓ طاوش فضيلة
- ✓ مسعود بشرى سليمة
- ✓

إشراف الأستاذالدكتور:
- ✓ يوسفي يوسف

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
قرور معاشو	أستاذ محاضر –ب–	جامعة ابن خلدون	رئيسا
يوسفي يوسف	أستاذ التعليم العالي	جامعة ابن خلدون	مشرفاومقررا
صوالح محمد	أستاذمساعد –أ–	جامعة ابن خلدون	مناقشا

السنة الجامعية: 2021م–2022م/ 1443هـ _1444هـ

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا(1)﴾

سورة الفتح، الآية :1.

"إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر".

﴿الراغب الأصفهاني﴾

شكر وتقدير

الحمد لله ونستعين ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ومن يهد لله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى أله وصحبه أجمعين ومن يتبعهم إلى يوم الدين.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف "يوسف يوسفي "على تفانيه وإخلاصه في الإشراف على هذا العمل، ومن أمدنا بالأمل، ومهد لنا طريق العمل لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائح طوال هذا المشوار.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر إلى الأساتذة أعضاء اللجنة على مناقشتهم هذا البحث وإلى جميع طاقم قسم اللغة والأدب العربي.

فضيلة وبشرى

إهداء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وأهله ووفى أما بعد:
الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا ووفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع
أهدي ثمرة جهدي وعملي إلى: من قال في شأنهما عزوجل بعد بسم الله الرحمن الرحيم
: "وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ".
سورة الإسراء ،الآية 23
برا وإحسانا لهما، وتقديرا لما قدماه لي..
وأدمهما نورا لدربي..
و لكل العائلة الكريمة وإلى صديقات الدرب [أميرة وهبة]
وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد لإنجاز هذا البحث
وأتمنى أن يحوز على رضاكم

فضيلة

إهداء

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى رمز العطاء وصدق الإيباء
إلى ذروة العطف والوفاء أبي العزيز أطال الله في عمره ،وإلى أغلى
الناس إلى قلبي من كانت لي نورا في طريقي ودعاؤها سر نجاحي
إلى أمي الغالية أطاله في عمرها وإلى من قيل فيها أنها اليد اليمين
والضلع الثابت الذي لا يميل ،وقطعة من الأم تورد لك الحياة معلمتي
وأختي خديجة وإلى كل عائلتي وإلى من أعتز و أفتخر بهم إخوتي
وصديقاتي ورفيقات دربي نفيسة و فتيحة

بشرى سليمة

مقدمة

عرف الأدب العربي الحديث تطورا وتوسعا كبيرا في الكتابة الذاتية، إذ تعد من القضايا الإبداعية حيث شق المؤلفون والأدباء أنماطا جديدة فيها والتي أملتها التطورات الحاصلة في حياة الإنسان على كافة الأصعدة الاجتماعية والسياسية والثقافية، ومن بين هذه الكتابات هي فن السيرة باعتبارها منجزا سرديا ،يعتمد على تجارب شخصية يوظفها صاحبها واهتم من خلالها لتدوين الوقائع الحاصلة في حياته الخاصة، وقد عرفت حضورا فيالساحة الأدبية الجزائرية كباقي الأجناس الأدبية ولقد تبنتها بعض الأقلام الجزائرية في الآونة الأخيرة لتعبير عما يختلج في صدورهم وجعلوا منها ملاذا آمنا ومتنفسا قيما للتعبير عن أحوال المجتمع مما أدى إلى تنوع الموضوعات المطروحة فيها ، إلا أن هذه الموضوعات تعالقت في بوتقة واحدة سعيا منها فهم الذات ودورها في الحياة ،ولقد تطرقت للجانب الفكري والثقافي للمترجم لهكموضوع للكتابة، ومن الأعمال الأدبية التي وظف فيها هذا التعالق منها حياة كفاح لأحمد توفيق المدني والذي اتخذناه أنموذجا في دراستنا هذه معالجين فيها الإشكالات الآتية:

- ما هي السيرة؟ كيف نشأت وتطورت ؟
- هل السيرة جنس قابل للتجنيس ؟ وما هي أبرز الأجناس الأدبية التي تعالقت معها السيرة ؟
- من هو أحمد توفيق المدني ؟وكيف تجسد هذا التعالق بين السيرة والثقافة في كتابه حياة كفاح؟

ولعل سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو الرغبة بالتعرف عن أحمد توفيق المدني وكيف تجسدت شخصيته الأدبية في مؤلفه وكيف خدم الأدب الجزائري بالإضافة إلى إحياء التراث الجزائري خدمة له وتنبيها إلى أهم الشخصيات الجزائرية قصد الاهتداء والاقتداء .

وككل بحث لا يخلو من الصعوبات فلقد واجهنا نقص الدراسات حول إشكالية تعالق السيرة بالثقافة وشح في الدراسات حول أحمد توفيق المدني بالدراسة والتحليل ،وقد اعتمدنا على ماتيسر منها نذكر على سبيل المثال :

1. دراسة المؤرخ أحمد توفيق المدني ومذكراته من خلال مؤلفه حياة كفاح لعبد القادر يخلف

2. دراسة رسالة لنيل شهادةالماجستير أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899/1983لعبد القادر خليفي.

وقد اعتمدنا المنهجية الموالية محاولين الإجابة عن الإشكالات المطروحة و التي تمثلت في مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة ،مقدمة تعرضنا فيها إلى أهمية السيرة وعلاقتها بالثقافة في الأدب الجزائري ومدخل حاولنا فيه تبيان مدى تعالق السيرة بالثقافة من حيث الوظيفة والمضمون ، والفصل الأول المعنون بدلالات ومفاهيم حول السيرة والثقافة تطرقنا فيه لمفهوم السيرة ومسارها ومشكلة التجنيس في أدب السيرة ومفهوم السيرة الذاتية وخصائصها وملامحها وبالإضافة إلى مفهوم الثقافة وعناصرها وخصائصها،أما الفصل الثاني معنون بالسيرة الثقافية في المذكرات تطرقنا فيه لنبذة عن المؤلف والكتابة عنده وملخص حول الكتاب وذكرنا مواقف وردود أفعال حوله و تطابق الواقع الجزائري مع السيرة الثقافية بالإضافة إلى تجليات السيرة الثقافية وخاتمة جمعنا فيها النتائج المتوصل إليها .

ولعل من الأهداف التي نهدف إلى تحقيقها هي تبيان الإسهامات الثقافية التي قام بها رجال الإصلاح والوقوفكأحمد توفيق المدني، إلى تبيان سيرته الثقافية في كتابه حياة كفاح.

وقد اعتمدنا المنهج التاريخي في معظم الجانب النظري تتبعنا فيها مفاهيم ومسار السيرة وفي الجانب التطبيقي اتبعنا المنهج التحليلي الوصفي لتحليل وتحديد تجليات السيرة الثقافية .

وقد استعنا في بحثنا على جملة من المصادر والمراجع نذكر منها :

1. كتاب حياة كفاح بأجزاءه الثلاثة لأحمد توفيق المدني
2. فن السيرة لإحسان عباس.
3. السيرة الذاتية الشعرية محمد عبيد صابر
4. الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث يحي إبراهيم عبد الدايم

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتوجه بالشكر للأستاذ المشرف الذي ساعدنا وشجعنا على اختيار هذا البحث، وكما الشكر موصول إلى لجنة المناقشة وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

طاوش فضيلة

ومسعود بشري سليمة.

في: 2022/05/20

الموافق ل: 19 شوال 1443

المدخل

إشكالية تعالق السيرة بالثقافة

تمهيد:

الأدب مرآة تعكس حياة الأمم، وبوتقة تنصهر فيه ثقافات الشعوب، فما الأدب إلا ظل واكب الإنسان وترجم فكره ومنبر عبر من خلاله عن تطلعاته، وفي حضن الأدب تولدت الأجناس الأدبية وأصبحتكقضية متأصلة في النقد على الصعيدين العربي والغربي، ومن بين هاته الأجناس الأدبية"السيرة التي شكلت حضورافي المدونة الإبداعية مسارا جديدا لمعاينة الأجناس الأدبية وفنون الكلام الإبداعي في السيرذاتية وهذا راجع لانفتاحها على الفنون المجاورة "[1]، حيث شكلت مادة خصبة في الدراسات الأدبية والنقدية والسيرة بمفهومها المتعارف عليه ترقي لتكون فنا من فنون الخطاب المعاصر سواء من حيث الكتابة أو عن طرائق الطرح أو من حيث الموضوعات التي تتناولها

1. مفهوم التعالق:

ورد في لسان العرب ": علق بالشيء علقا وعلقه: نشب فيه [...] وفي الحديث: فعلقت الأعراب به أي نشبوا وتعلقوا، [...] وهوعالق به أي نشب فيه. [...] وتعلق بها وعلقها وعُلق بها تعليقا: أحبها... إذا علق شيئا لم يقلع عنه "[2]،وجاء في معجم الوسيط يقال: علق فلان فلانا، وبه: تمكن حبه من قلبه. وأمره: علمه وعلق يفعل كذا أخذ يفعله[عُلق] الإنسان وغيره... "[3]

ومن خلال هذه التعريفات اللغوية نجد أن التعالق يأتي من علق ويعني التمسك والترابط والتشبث.

[1]- جولان حسين الجندي، السيرة الذاتية والتعالق النصي الإحالي في متن توفيق يوسف عواد، مقالة في مجلة دراسة الكوفة، مجلة فصلية محكمة العدد 44سنة 2017

[2]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج10، ط1، ص262/261

[3]- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004ص622

اصطلاحا:

شاع استعمال مصطلح التعالق النصي في ميدان الدراسات النقدية، حيث ورد التعالق بمعني التعالق النصي أوما يرادفه من مصطلحات مثل التناص مصطلح يكشف عن مدى تأثر نص بوصفه نصا لاحقا بنص أخر، بوصفه نصا سابقا وتداخلها مع نصوص بأشكال ومضامين جديدة والتعالق يترادف مع مصطلح التناص وهنا يعني تداخل مجموعة من النصوص فيما بينها من حيث الموضوع والبنيات، ويعرف محمد مفتاح أن التعالق هو ": أن التناص هو تعالق [الدخول في علاقة] نصوص مع نص بكيفيات مختلفة "[1]، ومن جهة أخري يقول سعيد يقطين عن التعالق: "يتعلق نص لاحق بأخر سابق، إما عن طريق المحاكاة أو المعارضة "[2] أي أنه اختزل مفهوم التعالق في المحاكاة والمعارضة التي تحدث بين النصوص الأساسية وبين النصوص الموازية لها إلا أنها جميعها تسير نحو مصب واحد وهو أن النصوص تتعالق مع بعضها البعض، أي تتواجد في نصوص أخرى ولكن الكيفيات والأليات تختلف.

2. مفهوم السيرة:

تعد السيرة فنا متميزا، ينتمي إلى الفنون السردية على مستوي الشكل والبناء، وتمثل السيرة في الأدب العربي غني في الجوانب النفسية الحية والمضامين المتجددة فهي صورة صادقة شفافة للتجربة الإنسانية، على اختلاف زمانها ومكانها، وهي مصدر غني من مصادر المعرفة والمتعة في الإطلاع علي دخائل النفس البشرية وأسرارها وصراعها مع الحياة

لغة:

ورد في معجم الوجيز التعريف اللغوي للسيرة على النحو التالي ": الاسم من سار وسيرة ومسيرة مشى والكلام أو المثل ونحوه: شاع وذاع، فهو سائر وسيارا والسنة أو السيرة تسلكها أو تتبعها، سير

[1]– محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري [استراتيجية التناص]، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 1999، ص: 121

[2]– سعيد يقطين، قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي ألعربي، المغرب، ط1، 1997، ص181

فلان من بلده أو موطنه[...] وكتب السير مأخوذة من السير بمعني الطريقة وأدخل فيها الغزوات وغير ذلك "[1]،وفي تعريف أخر " ويقال فلان محمود السيرة.. "[2]

أما في معجم المفصل "فهي سيرة الحياة أو ترجمة الحياة وهي عبارة عن ترجمة حياة أحد الأعلام. 3"

اصطلاحا:

إن السيرة بوجه عام جنس أدبي ممتد الجذور في عالم الكتابة والتأليف، حيث شق طريقه ضمن أجناس أدبية نثرية متعددة وذلك بفضل خصائص مضمونية وأسلوبية ميزته عن باقي الأنواع الأدبية.

3. السيرة في الاصطلاح:

هي" نوع أدبي يعرف بحياة علم أو مجموعة من الأعلام،أو هي السرد التابع لدورة حياة شخص وذكر وقائع التي جرت له أُثناء مراحل هذه الحياة.. "[4]

بتعريف أخر هي" السيرة علم وفن، فهي علم تاريخيا ومعرفيا، وأدب نوعا وشكلا "[5] أي أن السيرة كاتبها يصدر سرد واعي، وذو صيغة جمالية موضوعها الحياة، وهي لون أدبي يأتي بشكل مباشر لفرد من الأفراد وللسيرة أنواع متعددة منها:

السيرة الغيرية:

تعتبر الجنس الأدبي الذي يؤلفه بعض الأفراد عن غيرهم من الناس حيث عرفها عبد اللطيف الحديدي بقوله: بحث يعرض فيه الكاتب حياة أحد المشاهير، فيسرد في صفحاته من حياة صاحب السيرة أو الترجمة، ويفصل المنجزات التي حققها وأدت إلى شيوع شهرته، وأهلته لأن يكون موضوع

[1]- مجمع اللغة العربية، معجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم للنشر، مصر، مادة [س، ي، ر] ص331

[2]- هيثم هلال، معجم مصطلح الأصول، دار الجيل، لبنان، ط1، ص137

[3]- محمد التونجي، المعجم لمفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، ج1، بيروت، لبنان، ط2، 1999، ص536

[4]- إبراهيم السعافين وآخرون، أساليب التعبير الأدبي، دار الشروق، عمان، ط1، 1997، ص191/192

[5]- عمر بن قنينة، الأدب العربي الحديث، شركة دار الأمة لطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، ط1، 1999، ص: 183

دراسة. "[1]، تعني أيضا ": أن يكتب الإنسان عن الأشخاص البارزين لجلاء شخصياتهم والكشف عن جوانب العظمة وجوانب الانحطاط في هذه الشخصيات ". [2]

السيرة الذاتية:

يعرفها عبد العزيز شرف بقوله: "السيرة الذاتية تعني حرفيا ترجمة حياة إنسان كما يراها هو. "[3]، السيرة تجربة إبداعية فريدة حيث عرفها لطيف زيتوني من وجهة نظره حيث يقول: "هي حياة إنسان أو بعض منها مدونة بقلمه وهو اقتحاما للذات لكشف حركة النفس الباطنية ومستوي وعيها."[4]

ويمكن أن نفرق بين السيرة لذاتية والسيرة الغيرية من خلال:

السيرة الغيرية أسبق زمنا من السيرة الذاتية، وأن الأولى تكتب بصيغة الغائب [هو] والثانية بصيغة المتكلم [أنا]، والسيرة الذاتية تنبع من الداخل، موجهة إلى الخارج على عكس الاتجاه الذي تسير فيه سيرة الغيرية، حيث يقاس نجاح كاتب السيرة الذاتية بما كتبه، لكن نجاح السيرة الغيرية يقاس بدرجة حياده وموضوعيته.

4. السيرة التاريخية والأدبية:

نشأت السيرة التاريخية وترعرعت في أحضان التاريخ واستمدته كموضوع للكتابة فيه إذ هي تتحدث عن تاريخ شخصية ما منذ الولادة إلى الوفاة وعن أعماله ,فهي مجرد عملية توثيق للحقائق، والعلاقة بين التاريخ والسيرة نقول أنها مثلت الجسر التواصل بين القارئ والمجتمع، وأما السيرة الأدبية فيجب أن تركز على شخص واحد يكون هو محور الحديث وهي عملية أبداعية يمزج فيها المبدع بين الحقيقة والخيال.

[1]- عبداللطيف الحديدي، فن السيرة بين الذاتية والغيرية في ضوء النقد الحديث، دار السعادة للطباعة، ط1، 1996، ص: 67

[2]- هاني العمد، دراسات في كتب التراجم والسير، المؤسسة الصحفية الأردنية، ط1، 1981، ص: 7_8

[3]- شرف عبد العزيز، أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية العالمية للنشر ،الجيزة ،مصر ،ط1992،1ص: 27

[4]- لطيف زيتوني، معجم لمصطلحات نقد رواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان ص: 13

الفرق بين السيرة التاريخية والأدبية:

السير لا تكتب بأسلوب واحد الفرق فالسيرة التاريخية تلتزم الصدق والصراحة وتبتعد عن أشكال المراوغة كالخيال و بالنسبة للسيرة الأدبية يمكن للأديب اللجوء للخيال ليصوغ الأحداث بأسلوب فني تشويقي مليء بالأصالة والجمال والمقدرة القصصية يجذب القارئ إلى عمله.

أنواع السير :

السيرة النبوية:

جاء في القرآن الكريم في قوله تعالي: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ والْيَوْمَ الأَخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾[1]، يقصد بها سيرة النبي محمد، وهي العلم المختص بجمع ما ورد من وقائع حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وصفاته الخلقية، ومضافا إليها غزواته وسراياه أي نقل حياة الرسول من ولادته إلى وفاته، إذ سجلت هذه السيرة دقائق حياته وأقواله وأفعاله وأخذت صبغة تثقيفية أخلاقية.

أهميتها: السيرة النبوية تعين على فهم كتاب الله وتذوق روحه ومقاصده.

السيرة النبوية صورة مجسدة نيرة لمجموع مبادئ الإسلام وأحكامه، ونموذج حي عن طرائق التربية والتعليم.

السيرة الفلسفية:

يقصد بها سير الفلاسفة والعلماء وتعرف على أنها "عمل أدبي فلسفي جوهره التواصل اللغوي "[2]، تعني بالحديث عن الحياة العلمية والفلسفية للفلاسفة وتهمل الحديث عن الحياة الاجتماعية لهم وتركز على الجانب العقلي مذاهبهم ومعتقداتهم الفكرية، وتكمن العلاقة بين السيرة والفلسفة من خلال

[1]-سورة الأحزاب، الآية 21

[2]- شرف عبد العزيز، أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية العالمية للنشر، الجيزة، مصر، ط1، 1992ص: 3

التفتيش بين العمل الفكري والوجود الإنساني [التاريخ] وهي تهدف إلى دراسة ما وراء السطور لتكشف لنا معالم الفكري الإنساني والمغزى من وراء العمل الإبداعي.

السيرة السياسية:

للسيرة مواضيع كثيرة كتبت فيها ولعل أبرزها السياسة، فهي تركز على الجانب الإيديولوجي للشخصية فالكاتب عن السياسة يكتب في قضايا مباشرة لا تتحمل التأويل أو السجع أو الجناس، بل الهدف منها دفاع عن سياسات معينة أو نقدها أو توضيح موقف أو تصريح معين .، ومن جهة هي تمنح القارئ معان وقيم وتنمية الجانب السياسي فيه

نستنتج في الأخير أن السياسة لعبت دورا هاما في تطوير فن السيرة عند تطرقها لتاريخ أمم. شهدت السيرة في الأدب العربي الحديث تطورا سريعا، وواكبت التغيرات الحاصلة في الساحة الأدبية والنقدية وتماشت مع معايير الخطاب الأدبي المعاصر، وتعد اليوم وجها من وجوه السرد المقصود، فهذا راجع للسيرة كونها نوع فردي ينفتح على أكثر من أفق وعلى الكثير من الأصعدة مثلا الثقافة والتاريخ.

الثقافة دخلت في الأدب لتعميقها وحضورها في المتن الأدبي يشكل مسألة مهمة، أما السيرة دخلت في مجال الأدب وراء دافع من كاتبها بغيت الدفاع أو التكلم وإذ تعد أحد عناصر دائرة الأدب الأجناسية الحديثة فهذا يعني أن النص الأدبي نفسه نص منفتح على مجالات معرفية أخرى منصهرة في بنيته، الثقافة والأدب المعيار الحقيقي لمعرفة الوجه الأخر للشعوب، حيث تعكس مدى وعى المفكرين والأدباء من خلال ما يبدعون وما يهتمون بالأدب وتثقيف المجتمع. ,

شكلت قضية التعالق السيرة بالثقافة قضية جديدة ومعقدة للغاية في الوسط الأدبي "فيها يسترجع الكاتب أطوار حياته الفكرية والثقافية، وما واكبها من مؤثرات حددت طباعه و سلوكاته وميزت مواقفه وتجاربه.. "[1]، لأنه عندما يلجأ الكاتب لكتابة سيرته الفكرية والثقافية فهي تساهم بشكل قوي في بيان الخلفية الثقافية والاجتماعية التي ساهمت في بث القناعات التي بثها الكاتب في نصوصه، بحيث

[1]– محمد الداهي، شعرية السيرة الذهنية، دار رؤية للنشر، 2002، القاهرة، مصر، ص: 21/20

تكون سيرته مساحة للتفكير والتأمل وتجعل القارئ أن ينظر إلى أفكاره وأرائه نظرة نمطية ثابتة، ولاشك أن الثقافة والخلفية المعرفية للكاتب تؤديان دورا بارزا في هذا النوع من الكتابات، بحيث النص [السيرة] ينتج في أحضان واقع مؤثر يتفاعل مع سياقاته الاجتماعية والثقافية فهو يريد تداخل هذا الهدف منه هو الخروج عن المألوف، ومن جهة أخرى جذب القارئ.

وبالتالي قضية التداخل السيرة بالثقافة أفرزت نوع جديد في فن السيرة وهو السيرة الثقافية والتي يصور من خلالها الظواهر الثقافية المساهمة في شكل بناء الهوية الفردية السائدة في عصر الكاتب، وهذا دليل على وعي الكاتب بعملية الكتابة بضرورة الانفتاح كافة المستويات.

الفصل الأول

دلالات و مفاهيم حول السيرة و الثقافة

- المبحث الأول: السيرة ، المفهوم ، المسار ، التطور
- المبحث الثاني: مشكلة التجنيس في أدب السيرة
- المبحث الثالث مفهوم السيرة الذاتية، خصائصها، ملامحها
- المبحث الرابع :مفهوم الثقافة وعناصرها

المبحث الأول: مفاهيم ودلالات حول السيرة والثقافة

1. مفهوم السيرة، المسار، التطور

1-1- مفهوم السيرة:

التعريف اللغوي:

تنوعت المفاهيم وتعددت بتعدد دارسيها حول الأصل اللغوي لكلمة السيرة في المعاجم اللغوية جاء في لسان العرب ": السَّيْرُ: الذهاب سار يسير سيراً وتّسياراً ومسيرة وسيرورة... والتَّسْيارُ: تفعال من السير وسايره أي جاراه فتسايرا. وبينهما مسيرة يوم. وسَيَّرَهُ من بلده أخرجه وأجلاه... والسيرة: الكثير السير. والسيرة السنة والطريقة "[1]، وجاء أيضا في قاموس المحيط لفيروز أبادي: والسيرة بالكسر: السنة والطريقة، والهيئة والميزة "[2]، وإذا عدنا للقرآن الكريم فنجد السيرة ذكرت في قوله تعالي ": قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيْرَتُهَا الأوْلَى". [3]

ومنه اتفقت المعاجم في مجملها على أن السيرة تعني الهيئة التي يكون عليها الإنسان والطريق التي يسلكها في حياته العامة.

التعريف الاصطلاحي:

إن السيرة فن من فنون النثرية العريقة في الأدب، إذ تظل السيرة أكثر الأجناس الأدبية إثارة للجدل بسبب اقترابها بالفنون القولية شبيهة واقترابها من أعراف فنون مشتركة.

يعرفها أنيس المقدسي: "نوع من الأدب يجمع بين التحري التاريخي والإمتاع القصصي ويراد به درس حياة فرد من الأفراد ورسم صورة دقيقة لشخصيته. "[4]فهي نوع أدبي يجمع بين التاريخ والقصص من خلال التحري والمتعة، وعرفها أيضا محمد صابر عبيد بأنها: "نمط سردي حكي، ينتظم في فضاء

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، 2005، مج7، ص: 389

[2]- الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 3، 1999، 2/ص120

[3]- سورة طه، الآية 21

[4]- أنيس المقدسي، الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط: 6، 2000، ص: 547

زماني ومكاني محدّد"[1] حسب تعريفه فهي تساهم في تحقيق التواصل بين جميع شعوب العالم على مر الأجيال.

بهذه المفاهيم المتعددة والمتنوعة عرفت السيرة في الأدب العربي على أنها الجنس الأدبي الذي يعرف علي حياة فرد من الأفراد أي بمعني مختصر الكلام: هي بحث يستعرض فيه الكاتب حياته أو حياة شخصية بارزة من خلال ما تحقَّق في مسيرة المتحدث عنه وهي أيضا كشكل تعبيري ونظام لغوي تسعي إلى إعادة بناء حياة منقضية بواسطة الكتابة.

1-2- المسار: السيرة عند العرب:

عرف فن السيرة بأنه نوع قديم في الأدب عند العرب، مثلما عرفوا الشعر والمقامات، وقد مرت بتغيرات بمرور الزمن حيث راحوا يدونون سيرهم وسير غيرهم، ترك لهم رصيدا هائلا من السير والتراجم من أسلافهم، لكن اختلف الباحثون وانقسموا إلي قسمين حول أصل هذا الفن وبداية ظهوره في أدبنا العربي بين من يراه فناً أصيلاً وأخر يراه دخيلاً.

القسم الأول:

يري أصحاب هذا القسم أنه فن أصيل في الثقافة العربية نشأ من وحي التجربة العربية والإحساس بضرورة التعبير عن تجاربهم أمثال عمر بن قنينة يرا أن هذا الفن خالص وأنه ظهر بتأثير القرآن الكريم وقصص الأنبياء والملوك قال: "فالسيرة كنوع أدبي ذات نشأة دينية في طبيعتها تأثرا بالقرآن الكريم، وحرصا على تسجيل حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، غزواته وسنته.. "[2]، ويقول أيضا: ".. فن عربي ثابت في تربة عربية، غير مستوردة وإن استفاد الكتاب المحدثون فيه من منهج التعبير الغربي وتقنيات الصياغة فيه.. "[3]، وبالتالي يؤكد على أنه جنس أدبي متأصل وثابت في الحضارة العربية. يسانده الرأي محفوظ كحوال حيث قال في كتابه الأجناس الأدبية النثرية والشعرية: "كان العرب من الأمم السباقة إلى

[1]- محمد صابر عبيد، السيرة الذاتية الشعرية، عالم لكتب الحديث، إربد، ط1، 2007، ص: 109

[2]- عمر بن قنينة، الأدب العربي الحديث، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، ط: 1، 1999، ص: 144

[3]- المرجع نفسه، ص 184

هذا الفن، وهذا يعود إلى طبيعة الإنسان العربي المتمثلة في ارتباطه بتاريخ أمته والحفاظ على تواريخ أبناءها الأخيار... "[1]،أي أنه يربط فيه ظهور على السيرة في الثقافة العربية مرتبط بالدافع الديني وخاصة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم قصد تسجيل آثاره الحفاظ عليها والإقتداء بها.

نجد إلى جانبهم أيضا يؤيدهم في الرأي محمد عبد الغني حسن تحدث في كتابه الذي خصصه لتراجم والسيرعن نشأة السير فيقول: "فحين بدأ فن التراجم الظهور لا في إنجلترا وفرنسا بصورة ساذجة، كانت التراجم العربية الإسلامية قد بلغت حدّا من الكثرة والتنوع وسعة المجال والافتتان في موضوعات التراجم لا يقاس به بداية غير منظمة الخطى في الآداب الأوربية"[2]، في هذا القسم الكل يقول أسبقية العرب على الغرب في كتابة السيرة

القسم الثاني:

بينما أصحاب هذا القسم بأن هذا الفن دخيل على الثقافة العربية، ظهر عند العرب بعد الاحتكاك بالثقافة الغربية أمثال شوقي ضيف يقول: "وإذ كان العرب في العصر العباسي عرفوا بعض ما كان عند الأجانب من هذه الترجمة فإنهم في العصر الحديث عرفوا ما كتبه الغربيون في هذا الباب.. "[3]، وتأثر شوقي ضيف بما كتبه الفيلسوف والطبيب اليوناني المشهور **جالينوس**الذي ضمن كتبه الكثير من الإشارات والنوادر عن حياته، أما عند العرب تعود أقدم صورة للسيرة ما كتبه أبو حامد الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال يذكر فيه صراعه بين التقليد والاختبار وأسامة بن منقذ، ثم توالت السير والتراجم حيث شهدت كتابة السير مع المرور الزمني تطورات وأن هذا الفن موجود في الأدب العربي وليس مستحدثا.

[1]- محفوظ كحوال، الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، دار نوميديا للتوزيع والنشر، د، ط، 2007، ص: 76

[2]- محمد عبد الغني حسن، التراجم والسير، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، د، ت، د، ن، ص11

[3]- شوقي ضيف، الترجمة الشخصية، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط: 4، 1956، ص: 09

1-3- السيرة عند الغرب:

تعود كتابة السيرة إلى العصور القديمة من عصب التراث الروماني واليوناني، حيث يري دانيال مندليسون أن البداية الفعلية كانت في 371م على يد أوغسطينوس باعتباره أول مؤلف غربي يجعل كتابه السيرية قال: "شيئا روحيا غير مرئي أي عن ما يختلج داخل نفسه وهي أشياء داخلية معنوية "[1]. وكان غرض هذه السيرة إظهار معجزاتهم من خلال الأعمال الجميلة في حياتهم.

شهد العصر الحديث موجة عارمة في كتابة السيرة، نذكر على سبيل المثال "الاعترافات" ل جون جاك روسو، والفلاسفة الغربيون الذين ترجموا عن أنفسهم كثر، فقد عرضوا تصويرا دقيقا لحياتهم العقلية لتعين الدارس لفلسفتهم، واتصفت بالصراحة والجرأة والوضوح.

يري إحسان عباس بدوره أن بدايات هذا الفن تعود إلى القرن الثامن عشر فقال: "... أن السيرة في شكلها الأدبي لا تزال حديثة النشأة وأبعد نماذجها يرجع إلى القرن الثامن عشر، فهو العصر الذي يقع بين الحروب الإنجليزية الأهلية والثورة الفرنسية"[2]، ولعل وصول هذا الفن في العصر الحديث وتداوله خير دليل إقبال القراء على هذا الفن والاهتمام الكبير به راجع إلى أهميته والفائدة التي يقدمها للثقافة الإنسانية

1-4- التطور السيرة:

شهدت الساحة الأدبية اتساعا وتطورا في الفنون الأدبية كالسيرة وتعددت الدوافع في الخوض في هذا النوع في كلتا الحضارتين:

[1]- دانيال مندليسون وآخرون، قضايا أدبية، نهاية الرواية وبداية السيرة الذاتية، تر: حمد العيسى، دار العلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص: 146

[2]- إحسان عباس، فن السيرة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ص40

تطور السيرة في الأدب الغربي:

كانت السير قبل النهضة الأوروبية" تشكو إهمال جوانب الضعف والنقص وكان من الصعب أن يتصور الناس السيرة شيئا غير تعداد الحسنات والسيئات.. "[1]، بالرغم من ذلك لقد حفل الأدب الغربي بنماذج من السير تعد الأصل لهذا الفن، وقد عني اليونانيون بالسيرة الغيرية أكثر باعتنائهم بالسيرة الذاتية إذ كانوا يعنون بمرحلة النضج أو الذروة في حياة الفرد، حيث خلف لنا الأدب الغربي في العصور الوسطى أربعة سير مهمة يعدها النقاد أقرب الكتابات الذاتية إلي السير الذاتية في مفهوما الحديث وهي ما كتبه\ [ابيلارد، وولشمانوجيرادوسكامبرونسيس، وبترارك، الإمبراطور تشارلز الرابع] وقد تتضمن بعضها تصويرا للآثار، وهذه الوثائق الأربعة تقترب من الطريقة الحديثة في كتابة السيرة، وفي القرن السابع عشر في عصر المذكرات كتب الكثيرون عن حياتهم الخاصة في صور أدبية، وبالتالي كثرة ألوان السير وجعلتها تنافس فنون أخرى وأصبح لها معالم بارزة في الآداب الغربية.

تطور السيرة في الأدب العربي:

فن السيرة جنس أدبي عريق في الحضارة العربية والإسلامية صيغ على نماذج تكاد تصل له منزلة الاكتمال في المضمون والغرض والأسلوب، ظهرت في العصر الجاهلي مع فن الشعر الغنائي وكان النوع الممهد للسيرةوكان للشاعر الجاهلي مقام كبيرا في قبيلته لأنه كان يدافع عنها بشعره ويسجل أعمالها وأخبارهاولذلك وصل إلينا الشعر ولم يصل النثر لأن الشعر أسهل في الحفظ والتداول بين الرواة، وعندما جاء الإسلام أصبحت الحاجة إلى تدوين الوقائع التاريخية والمواقف الخاصة بالشخصيات البارزة ومن أشهر سير هذا العصر [سيرة معاوية وبن أمية، وسيرة ابن إسحاق]، وهناك رسائل تشتمل على السيرة الذاتية منها: رسالة أبي حيان التوحيدي ب414هـ]الصداقة والصديق... وصولا إلى سيرة ابن خلدون [ت707هـ]، ولذايمكن اعتبار هذه النماذج هي الأصول التي تخرج منها رائحة لتاريخ السير وتعتبر قاعدة لانطلاق هذا الفن.

[1]- إحسان عباس، فن السيرة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1956، ص: 38

تطور السيرة في الأدب العربي الحديث:

أصبحت السيرة في الأدب العربي الحديث تحظي باهتمام بالغ ومتزايد، وارتبط تطوره بظروف سياسية واجتماعية " بعد حملة نابليون بون بارت في مصر 1797من خلال التأثر بالأدب الغربية وسلك المحدثون طرق القدماء لترجمة عن أنفسهم "[1]، وبعد أن عاشت السيرة نوعا من الخمول والتوقف في النمو، فبدأت حركات التحرر الفكرية التي دعا لها رفاعة الطهطاوي والذي لفت الأنظار إلى ضرورة الخروج من الجمود الفكري فألّف كتابه "تلخيص الإبريز في تلخيص باريز "، وكتاب محمد عمر التونسي [1857م] في كتابه تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان.

تداخلت السيرة مع بعض الفنون كالرواية وأصبحت تعرف برواية السير الذاتية مثل كتاب طه حسين الأيام كتاب قيم في الأدب العربي الحديث الذي يعتبر نموذج يقدم صورة فنية كاملة لهذا النوع الأدبيوأنموذجا قيما حسب قول إحسان عباس "له ميزات عديدة منها: الطريقة البارعة في القصص، والأسلوب الجيد، وكذلك العاطفة المكنونة والقدرة على السخرية.. "[2]، وكذلك تأثر كتاب حياتي لأحمد أمين ونجيب محفوظ الذي جعل سيرته في إطار قصصي ممتلئ بالعمق والذاتية، ومحمد شكري الذي كتب سيرته في كتابه الخبز الخافي، بعد ذلك لتتوالي السير وتم اتخاذه نموذجا لهذا النوع الأدبي للدراسة، و " يمكن القول أن السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث اتخذت ثلاثة أساليب كانت أدوات للتعبير عن أصحابها"[3]

[1]- تماني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي، فدوى طوقان، جبر إبراهيم، إحسان عباس، نموذجا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، 2002، ص: 42

[2]- إحسان عباس، فن السيرة، دار صادر، بيروت، ط1، 1996، ص: 132

[3]- يحي إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص: 108

أسلوب تفسيري تحليلي:

يبدأ فيه الكاتب بداية تحليلية على نحو ما يفعل بالمقالةالمبنية على أساس التحليل والتفسير، ولم يكن الواحد منهم يعنى بالبحث عن قالب فني يصوغ فيه ترجمته الذاتية مثل ترجمة أحمد أمين في [حياتي]

أسلوب تفسيري تصويري:

يجمع بين طريقة المقالة التفسيرية والتحليلية، وطريقة الرواية الفنية القائم على تصوير المواقف والتجارب والمشاهدات، فهو ليس أسلوبا روائيا خالصا ولا أسلوب مقالة خالصة، وإنما هو أسلوب جديد نشأ للتعبير عن الحياة الشخصية ويمثل هذا الأسلوب مثل ميخائيل نعيمة في [سبعون]

الأسلوبالروائي:

وهو الأسلوب الذي يختاره الكاتب المتمرس في معالجة الرواية، وعليه أن يمسك بعناصر الحقيقة فيما يقصه دون أن يسترسل مع لخيال، ويمثل هذا الأسلوب طه حسين في [الأيام]و محمد شكري[الخبز الحافي].

2. مشكلة التجنيس في أدب السيرة:

احتلت مسألة التداخل بين السيرة وبعض الأجناس الأدبية حيزا مهما في الدراسات النقدية الحديثة والمعاصرة كالمذكرات واليوميات والاعترافات.. لأنه فن يرفض التجنيس ويستفيدمن الأجناس الأدبية الأخرى منها:

2-1- السيرة والتاريخ:

إن الحس التاريخي هو الأب المنجب للسيرة يوم كانت السير جزءاً من التاريخ، ويوم كانت حياة الفرد تمثل جانبا هاما من تصور الناس للتاريخ، وهي تتحدث عن فرد منذ ولادته ونموه وتعليمه وتربيته

إلى لقاء ربه. "[1] حيث نشأت وترعرعت في أحضانه فحاول بعض القدماء أن يكتبوا سيرة أنفسهم أو غيرهم في قالب أشبه بالتاريخ لأنه هناك بعض السير أصبحت مراجع تاريخية نظرا لما تحتويه من معلومات، والغرض منها حفظ سير الأشخاص البارزين والأحداث الاجتماعية والسياسية المحيطة لبيئتهم، يؤكد إحسان عباس هذه العلاقة يقول "كلما كانت السيرة تعرض للفرد في نطاق المجتمع، وأعماله

متصلة بالأحداث العامة أو منعكسة منها فإن السيرة في هذا الوضع تحقق غاية تاريخية" [2]، ويضيف قائلا ": وكلما كانت السيرة تجتزئ بالفرد، وتفصله عن مجتمعه، وتجعله الحقيقة الوحيدة الكبرى، وتنظر إلى كل ما يصدر عنه نظرة مستقلة فإن صلتها بالتاريخ تكون واهية ضعيفة "[3]، السيرة تشبه التاريخ من حيث وجوب تحري الصدق والتزامه، ومن حيث وجود أشخاص حقيقيين وتختلف عنه في أمور أهمها:

السيرة تعتمد على الذاكرة قد تسقط بعض الأمور وتغفل عن بعضها الآخر، إذ أن التاريخ يعتمد على الوثائق والشهادات الموثوقة، فيتعاضد أدب السيرة وموضوع التاريخ شكلا ومضمونا ولكن البحث التاريخي يسعي للتجرد من ذاتية التأليف لإثبات الحدث و ترسيمه، عكس الأديب الذي لا يجد عناء أن يتملص من الموضوعية والغوص في فضاء المتخيل المتناهي الأبعاد فكاتب السيرة يشبع نفسه بالحس التاريخي للحياة الفردية وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصة، السيرة كانت تاريخا في غايتها الأولى، ثم تغيرت النظرة إلى فن السيرة على مر العصور وأصبحت لها خصوصية تختلف عن خصوصية التاريخ. ورغم ابتعاد السيرة عن التاريخ فقد بقيت وافية لبعض مقوماته على نحو الاهتمام بالأفراد الذين لهم وضع اعتباري متميز، فبالتالي السيرة فن أدبي يرتبط بالتاريخ.

[1]- عبد المجيد البغدادي، فن السيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي، مجلة القسم العربي، العدد 23، سنة 2016، جامعة بنجان، باكستان، ص198

[2]- إحسان عباس، فن السيرة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1956، ص: 11

[3]- المرجع نفسه، ص: 9/8

2-2- السيرة والمذكرات:

يخلط الكثير من القراء بين السيرة والمذكرات على أساس أنهما نوع أدبي واحد لهذا يجب أن نفرق بينهمافي الكثير من الأوقات لا تستطيع ذاكرتنا من حفظ كل شيء مر في حياتنا ولا يكون من السهل استعادتها كما وقعت بتفاصيله إلا بتسجيلها، لذا يلجأالكاتب إلى هذا النوع الأدبي ليحقق تصالحا مع ذاته إنه أدب المذكرات والذي يعني " ما يكتبه لشخص قام بدور بارز، بوصفه شاهدا للأحداث وقضايا مهمة ويعيد بناءها وصياغتها صياغة تكون فيها أكثر حرية في سرد مرويات معينة وإغفال أخرى.. "[1]، وإن المذكرات تولي اهتماما للأحداث حول الكاتب وخارجه أكثر مما تولي للكاتب نفسه أي لا يتحدث عن نفسه بالضرورة، ولكنه يتحدث عما يدور حوله، ويدونها ويؤرخ لها، وهو لا ينقل عن نفسه إلا القليل يعني هذا أن المذكرات تسرد ما يحدث خارج نفسية الكاتب لا تعطي أهمية لما يعيشه من الناحية الداخلية والتي تمثل عنصرا مهما في شخصيته وحياته عكس السيرة التي تركز على ما يجري داخل الأنا من معاني وأفكار وتأملا وقد جاء تعريف المذكرات بمعني أخر: " سرد كتابي لأحداث جرت خلال حياة المؤلف، وكان له دور فيها... "[2]ومن هنا نجد المذكرات تهتم بالحياة العامة من خلال حياة الخاصة للكاتب حيث السيرة تعتمد علي الذاكرة ن لتستعين بها على تسجيل ما مر بها، وقد تكون المذكرات جزء مهما يعين كاتب السيرة تذكر ماضيه.

المذكرات تعتمد على الوقائع التاريخية ولا دخل للذاكرة فيها حيث لا يلجأ الكاتب في المذكرات للتحليل والتعمق، ولا يدون صغائر الأحداث إنما يعرض أهم الأحداث التي مرت به، على تسلسل الأيام ويهتم" بتصوير الأحداث التاريخية أكثر من اهتمامه بتصوير واقعه الذاتي"[3]، ومن الفروق بين الفنين من ناحية البناء السردي لكل منهما، إذا اعتبر أن البناء السردي للسيرة الذاتية أقوى وأكثر مرونة من المذكرات ذلك أنها تترك للمبدع الحرية في استنطاق الأحداث حسب ما يراه مناسبا للقصة عكس المذكرات التي يجبر فيها على إتباع نسق كرونولوجي يستلزم التدقيق في الأحداث حيث يقول عنها فيليب

[1]- محد صابر عبيد، السيرة الذاتية الشعرية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2017، ص131

[2]- شرف عبد العزيز، أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، مصر، القاهرة، 1992، ص: 44

[3]- يحي إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي، ص: 03

لوجون: " تترك السيرة الذاتية مكانا واسعا للاستلهام، ومن يكتبها ليس ملزما البتة أن يكون دقيقا حول الأحداث كما هو الشأن في المذكرات... "[1]، حيث عبر محمد الباردي عن الظواهر الأساسية التي تميز شكل المذكرات:

- الفصل بين المقاطع السردية وإكسابها استقلالية معنوية.
- استعمال الزمن الحاضر في السرد والتقريب بين زمن السرد وزمن التجربة لإيهام بأنه يسجل الحدث في زمن وقوعه
- الإبقاء على الثغرات بين المقاطع السردية، فتظهر أشبه بالمشاهد المستقلة، وعلى القارئوحده أن يربط بين المشاهد ويجمع دلالاتها.. "[2]

حيث هناك أمثلة كثيرة وعديدة في مضمار الكتابات الحديثة والمعاصرة، من أبرزها: مذكرات شاهد قرن لمالك بن نبي

2-3- السيرة واليوميات:

اليوميات والسيرة يتشبهان ويختلفان، إذ أن اليوميات تشبه السيرة في سرد ما يتعلق بحياة شخص ما، وتختلف عنها في أنها لا تتبعن مطا فنيا ولا تلتزم بالشروط الفنية للسيرة حيث بدأ اهتمام بكتابة اليوميات في أوائل القرن السابع عشر وكان أصحاب اليوميات لا يرغبون في نشرها وليم دوجديل الذي كتب يوميات خمسة وأربعين سنة من حياته ولم تنشر إلا بعد وفاته، اليوميات تبقي أعمال جامدة لا تلتزم بتقنيات فنية ترقي بها إلى درجة الإبداع، هذان الجنسان سلك اتجاها زمنيا واحدا ينطلقان من الماضي إلى الحاضر، ومن لحظة الكتابة إلى لحظة التجربة.

اليوميات تركز على رصد الأحداث فيها متقطعة، وهي تفتقر بذلك إلى المنظور الاستعادي في القص، واللافت في أسلوبها اعتمادها لغة مكثفة وطريقة مركزة يخضع فيها عرض الأحداث "لسلطة الزمن اليومي ويتقيد كتابيا بالظروف الزمانية والمكانية والنفسية والاجتماعية لكيفية اليوم، الذي يسجل فيه كل

[1]- فيليب لوجون، السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، ص: 11

[2]- محمد الباردي، عندما تتكلم الذات ن السيرة الذاتية في الأدب العربي، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2005، ص: 159

يومية... وهي لا تعتمد على آليات السرد ألاسترجاعي كما هو الحال في السرد السير ذاتي لأن الزمن الحاضر هو الزمن المهيمن في اليومية مثل: يوميات نائب في الأرياف لتوفيق الحكيم.

2-4- السيرة والاعترافات:

هذا قسم أخر من السيرة التي شاعت في القرن الثامن عشر في أوروبا، هي رياضة روحانية تشبه تجربة الإلهام عند الفنان. "[1]

حيث عرفه محمد صابر عبيد: السرد لاعترافي هو سرد يقصد الإثارة والنقد الذاتي اللاذع وتعرية الذات مما يجعله يدور على مستوي الوعي في فلك السيرة الذاتية... "[2] تمتاز الاعترافات أكثر من غيرها بالصدق ولصراحة والاعتراف بالعيوب الشخصية والخروج عن المألوف والسائد في المجتمع، ولعل أشهرها في الأدب الغربي [اعترافات القديس أوغسطين] التي تعتبر قمة في الاعترافات الدينية، وصحيح أن هذه الأخيرة شكلت مسارا هاما في تاريخ السيرة غير أننا لا يمكن أن نعتبرها الانطلاقة المجسدة لهذا الفن فحسب ما قال تهاني شاكر أن انطلاقة السيرة الذاتية "كانت في القرن الخامس... على يد امرأة خاملة الذكر وهي السيدة ماري كامب التي دونت في المرحلة الأخيرة من عمرها تفاصيل حياتها.. "[3] وفي الأدب العربي عندنا أمثال وأشباه الاعترافات في كلام المتصوفين نحو النصائح الدينية والنفحات القدسية بالحارث بن أسد المحاسبي والمنقذ بن الضلال لأبي حامد الإمام الغزالي، ولقد انتشرت السير في القرن العشرين لانتشار المبادئ الرومانسية وعنايته بالفرد وأحاسيسه مثلا وقد علل دافيد سيسل لانتشار هذا الفن في عصرهم راجع إلى التقدم الكبير في الدراسة النفسية وطبيعة الشخصية الإنسانية والقوى التي تحركها فهذا يساعدهم على إعطاء تقرير كامل عن الشخصية الإنسانية.

1- عبد المجيد البغدادي، المرجع السابق، ص: 201

2- محمد صابر عبيد، السيرة الذاتية الشعرية، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص: 130

3- تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان ط1، ص31

2-5- السيرة والقصة:

يعرف محمد يوسف نجم القصة بأنها مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدَّة، تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة، تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة... " [1]، من خلال هذا التعريف نجد أن القصة مصدرها الواقع المعيشي الذي نعبر عنه بصورة فنية مثلما في السيرة، كما أن كاتب السيرة موضوعي بقدر الإمكان في تقديم نفسه أو تناول الشخصيات الأخرى ككاتب القصة موضوعي قدر الإمكان في تتناول البيئة وعرض جوانبها الاجتماعية المختلفة وهناك تأثيرا متبادل بين السيرة والقصة من حيث الموضوع أيضا فكثير من كتاب القصة الواقعية تأثروا ببعض السير في رسم شخصيات قصصهم، بل لقد اتخذ بعض كتاب القصة من تجاربهم وسيرهم منطلقا لموضوعاتهم أمثال هارمن ملفل كتب قصة مستمدا أصولها من واقع تجاربه ولوها بعد ذلك بخيال القصاص، كما أثرت السيرة في فن القصة فأخذت السيرة من القصة الخيال في صناعة أحداث الشخصيات والقدرة على عرض الصراع، وكذلك صياغة الأحداث لحياة الشخصية في قالب فني وثوب أدبي جميل، يحدث متعة وأثرا في النفوس، وفي نفس الوقت أمدت السيرة بعض كتاب القصص الواقعية بموضوعات قصصهم فالعلاقة بينهما أخذ وعطاء.

2-6- السيرة والرواية:

تعد الرواية من أكثر الأجناس الأدبية قربا من السيرة، حتى المسافة بينهما قد تكون قابلة للإلغاء والتجاوز، لا يخفي أنه في الأعمال الأدبية تدل على ذاتية كاتبها، ، غايته سرد حادثة أو معالجة فكرة اجتماعية بأسلوب يقوم على السرد أي حكاية الوقائع على النسق التاريخي والتشويق ويقول جورج ما ي: "ما يميز موقفنا عند قراءة سيرة عن موقفنا عند قراءة رواية، ليس كون الأولى حقيقية والثانية خيالية، وإنما كون الأولى ظهر لنا في لبوس الحقيقية والثانية في لبوس الخيال... " [2].

[1]- محمد يوسف نجم، فن القصة، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص: 09

[2]إحسان عباس، فن السيرة، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1956، ص: 117

الرواية من أكثر الأجناس الأدبية التصاقا بالسيرة، فمن الأمور المعروفة في الرواية إمكانية تطابق بين المؤلف والسارد والشخصيات الرئيسية، ما يعزز كون هذه الرواية سيرة ذاتية، والتشابه بينهما يكمن في ضرورة التزام بنمط فني وأسلوب سردي يغري القارئ بالاستمرار في قراءتها، كلاهما يسعي إلى توظيف العناصر ذاتها الإظهار الواقعية وإقناع المتلقي بصدق الأحداث، وباعتبار السيرة أقرب الأجناس الأدبية للرواية تفرع منها ما أسماه جورج ماي بالسيرة الذاتية الروائية

الفرق بين السيرة الذاتية والسيرة الذاتية الروائية:

- كلاهما يسعى إلى توظيف العناصر ذاتها للإظهار الواقعية وإقناع المتلقي بصدق الأحداث
- إن الأولى [الذاتية] قص حياة صاحبها يتذكرها ويكتبها أما الثانية [رواية] عمل فني متخيل ينهض على أحداث ووقائع من حياة صاحبه
- أهم ما يباعد بينهما هو اختيار الأحداث اختيار فني صالح للتأليف الروائي وعدم حشد الأحداث كأنها تاريخ يدون، بل عرضها كعناصر رواية تنمو وتتطور لكي تصل إلى نهاية معينة وذلك بتدخل في ترتيبها ترتيبا "يحقق الفنية القصصية وعدم الاكتفاءبإيرادها حسب وقوعها الزمني.. "[1]

لاشك أن السيرة الذاتيةمن أعقد وأصعب الأجناس الأدبية ومن خلال بعض الفروق نستطيع التفريق بين السيرة الذاتية والرواية :

السيرة الذاتية	الرواية
■ السيرة بنيتها مغلقة ومنتهية ■ لا تمتد السيرة في المستقبل فهي حكي استرجاعي، تتمحور أحداثها خول الشخصية	■ الرواية بينتها منفتحة على كل الأزمنة تصور حياة نامية ومتطورة أي: يشهد القارئ أهم اللحظات في حياة الشخصية تتطور أمامه

[1]- أحمد هيكل، الأدب القصصي والمسرحي في مصر، دار الغريب للطباعة والنشر، ط4، 2005، ص: 143

الرئيسية ▪ الأحداث والأشخاص ذات مرجعية واقعية	على صفحات الكتاب ▪ الرواية تعتمد على عنصر التخيل

انفتاح الرواية على الأجناس الأدبية عامة والسيرة الذاتية خاصة جعلها تكتسب الكثير من الخصائص، لأن السيرة الذاتية مرتبطة بالواقع وبتغيراتها في مختلف نواحي الحياة، إذن السيرة الذاتية والرواية هي بحث حول الحياة الاجتماعية أو الواقعية للكاتب.

2_7 السيرة والشعر:

إن السيرة ليست فنا خالصا، بل شديد التداخل مع أجناس أخرى كالشعر، لينتج لنا هذا التداخل الاجناسي شكلا أدبيا جديد باسم القصيدة السير الذاتية، وفي الأدب العربي القديم كان المتصوفة ينظمون القصائدالتي تصور لنا سلوكهم وكثيرا من تجاربهم الشخصية، فهناك من يطلق عليه مصطلح [السيرة الشعرية والقصيدة السيرة] وهناك من يطلق عليها [القصيدة السير ذاتية] التي تعرف بأنها قول شعري ذو نزعة سردية، حيث تكون الأنا الساردة هي المسيطرة على عناصر السرد كالأحداث المروية بصورة واقعية إضافة إلى عنصري الزمان والمكان فهناك من يجعلها فضاء للبوح بمكنونات نفسية تجول فيها أنا الشاعر بواقعية بغية تحقيق ذاتها وإثبات هويتهاأمثال المعلقات تمثل مذكرة شخصية يصورنافيها تاريخهم ويقف بجلاء على تجاربهم الذاتية في الحياة وصياغتها شعرا أمثال امرؤ القيس وطرفة بن العبد حيث يقول:

إذا القومُ قالوا مَن فَتًى ؟خِلتُ أنّني ... عُنِيتُ فلمْ أكسَلْ ولم أتَبلّدِ

وَ لَـستُ بِحَلّالٍ التلاعِ مَخَافَةً ... وَلكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ القوْمَ أرْفِدِ

فَإن تَبغِني فِي حَلْقَةِ القَوْمِ تَلْقِني ... وَإنْ تَلْتَمِسْنِيفِي الحَوَانِيْتِ تَصْطَدِ

وإنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَميعُ تُلاقني ... إلى ذِرْوَةِ البَيتِ الشَّرِيفَ الْمُصَمّدِ" [1]

[1]- الخطيب التبريزي، شرح المعلقات العشر المذهبات، دار الأرقم، بيروت، د، ت، د، ط، ص: 79

إن أول ما يلقانا في هذا القسم إنما هو حديث الشاعر عن نفسه في إيجاز وإجمال، أما بالنسبة للسيرة الشعرية أخذت تتناول سيرة الرسول [صلى الله عليه وسلم] كم فعل شمس الدين الباعوني في كتابه المسمي منحة اللبيب في سيرة الحبيب وسير الملوك والصحابة والفقهاء والمتصوفة، لذا تعد كتابة السيرة الذاتية شعرا مغامرة فنية لما يتطلبه الشعر من القدرة على التلميح والإيماء والترميز، إذ يقوم الشاعر بصياغة وجدانه وفهمه العام للمحيط والحياة ليرتفع بذائقته الجمالية وهو يسرد الوقائع السيرية بأسلوب شعري خالص متجنبا الوقوع في تقريرية السرد إذ تتجلي العلاقة بينهما في أن السيرة توظف الشعر وتستشهد به في مواقع كثيرة.

2-7- السيرة وأدب الرحلة:

يعد أدب الرحلة من أقدم الأنواع الأدبية التي اتسمت بمميزاتها وطابعها الخاص، والتي ازدهرت مع مرور الزمن وتطورت بتطور الثقافات والحضارات، عرف عند الفراعنة والفينيقيين والرومان والإغريق كما عرف عند العرب من العصر الجاهلي بحثا عن الماء والكلأ ومن أجل التجارة وبعد الفتوحات الإسلامية ازدادت الحاجة إلى الرحلة فإذا عني فن الرحالة بتصوير شعوره لوصف ما شاهد وما جرى له أثناء رحلته بغية إيصال فكرة معينة فإن رحلته تدخل في مجال "الأدب لأنه ينفعل ويتأثر ويصف لنا ذلك من خلالعمله الأدبي ". [1]

ويري جورج ماي أنه جنس أدبي "من بين كل الأجناس الصغرى المتفرقة عن المذكرات والصحافة والملحقة بها، وهي من أجناس لم تفتأ السيرة الذاتية تستمد منها النماذج، يوجد جنس في مايبدو منزلة مخصوصة تعني به أدب الرحلات.. "[2]، ويري عمر بن قنينة" أنه لون أدبي ذو طابع قصصي فيه عموما فائدة للمؤرخ مثل الباحث في الأدب والجغرافيا وعلم الاجتماع، كما هو ضرب من السيرة الذاتية في مواجهة ظروف وأوضاع في اكتشاف معالم وأقطار ووصفها والحكم عليها وعلى المجتمع. "[3]

[1] عبدالله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1974، ص: 50

[2] – جورج ماي، السيرة الذاتية، تر: محمد قاضي، وعبد الله صولة، بيت الحكمة، تونس، ص: 148.

[3] – عمر بن قنينة، في الأدب الجزائري الحديث [تاريخ وأنواعها ,قضيا]، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، دط، 1995، ص: 97

الرحلة أنواع تختلف باختلاف الدواعي والأسباب، قد تكون الغاية منها التعلم والدراسة أو السياحة، حيث يعتبر "كتاب التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا "الأنموذج الأمثل لهذا الجنس الأدبي

المبحث الثاني: مفهوم السيرة الذاتية، خصائصها، ملامحها:

رغم ظهورها المتأخر إلا أنها استطاعت بسط نفوذها على الساحات الأدبية سواء الغربية أو العربية:

1. مفهوم السيرة الذاتية:

السيرة الذاتية فن زئبقي وضرب من المحال لضبط مفهوم له قار، أو تصنيفه، حيث لا يزال يثير جدلا متواصلا حول طبيعته كجنس أدبي منفصل أو متداخل مع الأجناس أخرى:

قد ظهر مصطلح سيرة ذاتية إلى حيز الوجود لأول مرة، في القرن التاسع عشر في معجم أوكسفورد الإنجليزي الذي يرجع تاريخه إلى عام 1809.

عرفها محمد عبد الغني حسن: " هي ذلك النوع من الأنواع الأدبية تتناول التعريف بحياة رجل..."[1]، أما عن فيليب لوجون قد عرف السيرة الذاتية بقوله: حكي نثري استرجاعي يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية وخصوصا على تاريخ شخصيته بصفة خاصة"[2]، والسيرة الذاتية عند إحسان عباس عرفها بقوله: "هي تجربة ذاتية لفرد من الأفراد، فإذا بلغت هذه التجربة دور النضج وأصبحت في نفس صاحبها من القلق الفني فغنه لابد أن يكتبها. "[3]وفي المعجم اللغة العربية المعاصرة عرفت السيرة الذاتية: "هي عمل أدبي يقوم فيه المؤلف بسرد قصة حياته ويتضمن بالضرورة وصفا مباشرا ودقيقا لبعض الحوادث التاريخية وملامح الحياة في الفترة التي عاش فيها صاحب السيرة... "[4]

نستطيع القول: أن السيرة الذاتية تعبير عن أهم مظاهر الشخصية لكاتبها، وهي حياة لا ينفصل فيها الداخل عن الخارج، والسيرة فيها هدف اجتماعي، يتوخي إدخال المتلقي في صلب العملية

[1]- محمد عبد الغني حسن، التراجم والسير، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1956، 09

[2]- المرجع نفسه، ص: 59

[3]- إحسان عباس، فن السيرة، دار الشروق، عمان، ط1، 1996، ص: 96

[4]- عمر أحمد المختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2008، ص: 1147 /1148

الإبداعية السردية، وتكمن قيمتها "كعمل أدبي تزداد ثراء وجمالابما تتضمنه من قيم إنسانية وبما تثيره من قضايا إنسانية ". [1]

للسيرة الذاتية مؤلفا يكتبها وسارد يسردها وقارئ فضولي يقرؤها [...] والقارئ فيها قارئا مفترضا يخاطبه السارد بل هو قارئ حقيقي يخاطبه المؤلف ويبرر له حياته... "[2]

كل هذه التعريفات تتلاقى ولا تتعارض، لتجتمع على أن السيرة الذاتية عمل أدبي يقوم صاحبه بتأليفه، يعرض لسيرة حياته إطار عصره.

2. خصائص السيرة الذاتية

يذكر لنا محفوظ كحوا ل جملة من الخصائص:

- اختلافها من حيث الطول والقصر
- التزام الموضوعية في نقل الأخبار وتحري الصدق
- تنوع طرائق الترجمة وأساليبها
- تحرّي إيراد الأسانيد الأخبار ومصادرها "[3]
- اعتمادها على التحليل، والتدقيق وفق الطرق العلمية الحديثة
- اعتمادها على بعض المناهج النفسية الحديثة، وذلك لاكتشاف الجوانب الخفية في الحياة المترجم له مما لم تتعرض إليه النصوص "[4]

ومن جهة أخرى وضع فيليب لوجون بعض الحدود الفن السيرة هي:

- **شكل اللغة**: السيرة الذاتية هي قصة نثرية
- **الموضوع المطروق**: تروي حياة فردية وتاريخ شخصية معينة.

---

[1]- شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث برؤية نقدية]، دار الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 2015، ض125

[2]- محمد الباردي، عندما تتكلم الذات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، منشورات إتحاد العرب، دمشق، 2005، ص70

[3]- محفوظ كحوا ل، الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، ص: 78_79

[4]- المرجع نفسه، ص: 79_80

- **موقع المؤلف**: لابد من التطابق بين المؤلف والسارد.
- **تطور الحكي**: باعتباره حكيا استعاديا ضروريا "[1]، ويمكن إجمال الخصائص في أن السيرة تعتمد التسلسل الزمني مع تحري الدقة والموضوعية وتغليب العقل على العاطفة كما أنها تربط الشخصية بمحيطها الاجتماعي والسياسي والديني من خلال إتباع منهج سردي مشوق يجذب القارئ.

3. ملامحها السيرة الذاتية

الملامح الرئيسية فهي على النحو التالي:

- أخص ملامح السيرة الذاتية التي يجعلها تنتهي إلى الفنون الأدبية أن يكون لها بناء مرسوم واضح، يستطيع كاتبها من خلاله أن يرتب الأحداث والمواقف والشخصيات التي مر بها ويصوغها صياغة أدبية محكمة "[2].
- توفر عنصر الصراع
- محاولة الصدق والصراحة والأمانة والتجرد في تصوير الماضي
- وجود دوافع فنية
- تميز صاحب السيرة" تتطلب لرواجها أن يكون بطلها شخصا ذا تميز واضح في ناحية من النواحي.. "[3]
- عدم الالتزام بسن معين عند الكتابة عن الذات.
- الكشف عن الغاية

[1]– فيليب لوجو ن، السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، تر: عمرحلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص22

[2]– يحي إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التراث الأدبي، 1973، ص134

[3]– إحسان عباس، فن السيرة، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص: 96

السيرة في الأدب الجزائري:

لقد عرفت الجزائر في السنوات الأخيرة تحولات هامة وخاصة في مجال الكتابة تبعا للظروف التي عاشتها الجزائر، فعبر الأدب الجزائري عن مراحل زمنية متغيرة وعبر في كل مرة فيها عن آلام وأمال الشعب الجزائري، إذ ظهرت بعض الحركات حاولت التصحيح في كل النواحي وعملت على بعث سياسة الوعي بالتغيير، والدخول في مرحلة جديدة وهذا من خلال أعمال أدبية عديدة ولعل أهمها السيرةالتي كان لها صدى واسع ومؤثر لدى فئة القارئ. "ويمثل الأدب الجزائري صفحة هامة من الأدب العربي [...] والواقع أن الحديث عن الدب الجزائري يشبه إلى حد كبير الأدب العربي بصفة عامة في كل بيئة من بيئاته الوطنية، فقد عاش هذا الأدب نفس الظروف والمشكلات الفكرية والتاريخية التي عاشها الأدب العربي... "[1]، ويمثل أدب السيرة هو الأدب المتحدث عن الذات بأشكاله المختلفة أكثر وسيلة يعبر من خلالها الكاتب عن تجاربها الشخصية التي يستعين فيها بالذاكرة ليعيد تقديمها بشكل مختلف، اتخذ الأدباء الجزائريون من هذا الأدب قالبا كتابيا مهما استطاعوا أن يتبنوه محاولين فيه تسجيل الكثير من الأحداث التي مرت مع المؤلف، وحيث يكتسي هذا الجنس الأدبي أهمية خاصة نظرا لما عرفته البلاد من هيمنة ثقافية استعمارية أدت إلى استئصال جذور الانتماء الأصلية، "السيرة تأتي عادة تتويجا لمسار ثقافي حافل بالإبداعات وهذا الرصيد الأدبي الذي حقق شهرة للأديب، "[2]إن أول ما يمكن اعتباره محاولة في مجال السيرة الذاتية في الأدب الجزائري الحديث هو محمود رمضان الفتى سنة 1929 حيث يعد هذا العمل باكورة الأعمال في الكتابة عن الذات ومن المحاولات أيضا محمد البشير الإبراهيمي ونجد من النساء الكاتبة الجزائرية فاطمة نايت منصور كتب سيرتها في كتابة سمته قصة حياتي 1968، ومن جهة أخرى تبلور العمل السيري عندما تداخل الرواية والسيرة إلى ظهور لا فن رواية السيرة الذاتية فنجد الساحة الأدبية الجزائرية جعلت الأعمال الأدبية تتبني العديد من المشاكل وقضايا تخص الأمة الجزائرية وأيضا موقف حقيقة الانتماء مثل رواية أنثي السراب لواسيني الأعرج يمزج نصها بين السرد لوقائع حقيقية من حياة صاحب السيرة وبين مشاهد ولقطات ترسبت في الذاكرة السكينة لحياته فهي نص سردي ذاتي

[1]- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث ندار الرائد للكتاب، ط5، 2007، ص: 21

[2]-https: //www. benhedouga. com، 16ماي، 2022، صباحا

غير مباشر فكل ما في النص يدور في فلك الكاتب وتجاربه، وكان للنساء مكانة في هذا الأدب أمثال أسيا جبار وأحلام مستغانمي وجدت المرأة في السيرة الذاتية مجال خصبا لتخوض حربها ضد عالم ذكوري تقليدي وتبلورت تصوراتها وطموحاتها.

المجتمع الجزائري عاش انتكاسات على جميع الأصعدة إبان فترة الاستعمار قادت الأديب إلى تبني قضية الالتزام بالدفاع عن وطنه من خلال قلمه وتحدث عن التجارب المريرة والواقع وفي صياغتها في قوالبأدبية كفن السيرة الذاتية التي تعد من الفنون الأدبية التي تسمح للأديب بالإفصاح عن تجارب الحياتية بكل واقعية ومنطقية، واكتفى الأديب الجزائري بالتأكيد على الذات الوجودية السيكولوجية بعيدا عن متاهات الفضائح والحياة الخاصة ويسعي من خلال فعل الكتابة على بناء هوية نصية وموازية لتجربة الحياة الفردية في الوجود.

المبحث الثالث: مفهوم الثقافة وعناصرها

1. مفهوم الثقافة في الفكر العربي:

الثقافة مصطلح فضفاض تناولته عدة لغات وعدة تخصصات علمية، فكل مفكر جعل لها مفاهيم حسب المجال الذي اشتغل عليه وحسب الفترة الزمنية التي عايشها

1-1- القرآن الكريم:

وردت كلمة الثقافة بالدلالة الحسية لها في القرآن الكريم في عدة مواضع منهاقال تعالي: ﴿مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُواْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا﴾ "[1] بمعني ثُقِفُوا: حصروا وقدر عليهم قال تعالي: ﴿أَيْنَ مَا ثُقِفُوَاْ﴾[2]، كما وردت كلمة الثقافةفي حديث الهجرة في وصف الغلام: ﴿وهو غلام لَقِنٌ ثقفٌ﴾[3]، أي ذو فطنة وذكاء

1-2- التعريف اللغوي:

أصل كلمة الثقافة في المعاجم اللغويةالعربية يعود إلى الفعل الثلاثي [ثقفَ] فيقال: الثاء والقاف والفاء كلمة واحدة إليها يرجع الفروع، وهو إقامة دَرْءِ الشيء , وجاءت الثقافة على عدت معان منها: جاء في تهذيب اللغة الأزهري: " رجل ثقف لقف إذا كان ضابطا لما يحويه قائما به... ويقال: ثقف الشيء وهو سرعة المتعلم"[4]،وجاء في لسان العرب: "ثقف بمعني حذق أو مهر أو فطن، أي صار حاذقا ماهرا فطنا، فهو ثقف وقد ثقف ثقافة، وثقف الشيء أقام المعوج منه وسواه، وثقف الإنسان أدبه، وهذبه وعلمه".[5]

---

[1]- سورة الأحزاب، الآية 61

[2]- سورة آل عمران، الآية 112

[3]- رواه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب اللباس ن باب التقنع، [145/3]، رقم الحديث 5807

[4]- أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تح: محمد عرض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001، ج9، ص: 81

[5]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ج09، 1997، ص: 19

1-3- التعريف الاصطلاحي:

لقد تعددت التعاريف المتداولة لمفهوم الثقافة وهذا التنوع تابع من التوجهات النظرية لكل دارس لهذا الموضوع ,حيث أقدم على تعريفها مالك بن نبي قال: "الثقافة هي مجموعة من الصفات الخلقية، والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لاشعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه"[1]، وننجد من التعريفات الاصطلاحية للثقافة أنها الرقي في الأفكار النظرية، وذلك يشمل الرقي في القانون والسياسة، والإحاطة بقضايا التاريخ المهمة، والرقي كذلك في الأخلاق أو السلوك، استعملت كلمة الثقافة في اللغة اللاتينية القديمة على العناية بالزراعة والماشية وفي العهد الروماني القديم أضيف إليها بمعني أخر هو فلاحة الأرض، ثم تطورت معانيها وأصبحت مصطلحا تعليميا حاضرا وتأخذ منحي التكوين الفكري عموماتعرف بأنها: " الثقافة هي ذلك الكل المركب المشتمل على المعارف، المعتقدات والفن والتقاليد، والأخلاق وكل القابيليات والعادات الأخرى التي يكسبها الإنسان كعضو في المجتمع [2]

وبالتالي تعدد مفاهيم الثقافة وتختلف حسب الميادين استعمالها فهي تلك المعايير المشكلة لنظام العقل والسلوك وطبيعته في مجتمع ما كما ترتبط بكل ماأبدعه الإنسان.

2. خصائص الثقافة:

تختلف الثقافة باختلاف المجتمعات، وتختلف أيضا في المجتمع الواحد:

1-2- الثقافة إنسانية: "العنصر الإنساني المصدر الرئيسي للثقافة وبدونه لا تكون هناك ثقافة، لأنها تعبر عن نتاج عقلي... "[3]، فالثقافة من صنع الإنسان لما يمتاز به من قدرات عقلية تمكنه من الابتكار فالإنسان العامل الأساسي في تفعيل حركة الثقافة والمحافظة عليها

[1]- مالك بن نبي، شروط النهضة، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط6، 2006ص: 89

[2]- عبد الغني عماد، سيسيولوجيا الثقافة المفاهيم والإشكاليات من الحداثة علي العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، 2016، ص: 31

[3]- صالح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، 1998، ص: 124

2-2- الثقافة مكتسبة: الثقافة لا يرثها الإنسان كما يرث لون عينيه أو بشرته، بل هي تكتسب من خلال التفاعل والاحتكاك بين الأفراد في بيئة معينة، في المدرسة والعمل، فالإنسان يكسب ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه منذ الصغر، ولا يؤثر العوامل الفسيولوجية والوراثية في عملية التنشئة الثقافية

2-3- ثقافة تطويرية: أي ثقافة لا تبقي على حالها من خلال الممارسة العلمية ويكون ذلك نتيجة لحاجات الإنسان الذي يعيش في المجتمعات الحديثة

2-4- الثقافة تكاملية: الثقافة لا تتكون ولا تستمر في حلقة واحدة ووحيدة، بل تكملها مع باقي العناصر المكونة للمجتمع يجعلها تعمل في انسجام مع بعضها البعض

2-5- الثقافة استمرارية: الثقافة ملك جماعي وتراث يرثه جميع أفراد المجتمع و ينقولونها عبر الأجيال

2-6- الثقافة تراكمية وانتقالية: الثقافة قابلة للانتقال من جيل الكبار إلى جيل الصغار، من خلال عملية التثقيف أو التنشئة الاجتماعية لسهولة أساليب الاتصال الحديثة في المجتمعات المتقدمة

3. أهداف الثقافة:

3-1- أهداف تتعلق بالجانب الثقافي:

"الثقافة كامنة في الإنسان بمعني أنها إمكان وحاجة، وتتمثل أهداف الجانب الثقافي في وسائل النمو الفكري العقلي لأن معلومات الإنسان ومداركه تصل إليه عن طريق حواسه أما أفكاره معرفية فتأسس على استخدام حواسه ونلخصها في النقط التالية:

- الإيمان بأهمية المحافظة على القيم.
- معرفة أهمية التاريخ. "[1]

[1]- أحمد قوراية، فن القيادة المرتكزة على المنظور النفسي الاجتماعي والثقافي، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2007، ص249

3-2- أهداف تتعلق بالجانب الفردي:

تتوسع دائرة الأهداف لتشمل مختلف جوانب نمو للفرد محددا بالنمو الجسمي والعقلي والصحي، فضلا عن الكفاية الاجتماعية ودعم التكامل هذه الكفاية ونلخصها في النقط التالية

- تحقيق الذات
- الاهتمامات الجمالية.
- اكتساب مهارات ثقافية واجتماعية مناسبة.

3-3- أهداف تتعلق بالجانب الجماعي:

تغطي هذه الأهداف النظم الاجتماعية والمجتمع ونلخصها في مايلي: "

- احترام الفرد للجماعة.
- العدالة في المعاملة وترابط وحدة الجماعة. "[1]

4. عناصر الثقافة

4-1- الثقافة والفنون:

تعد الثقافة والفنون من أهم المقومات، فهما تعكسان الواقع كما تسعيان للوصول في المجتمع إلى مرحلة الكمال ويوجد العديد من المنافع العامة منها:

- **التنمية الفردية**: تساهم كل من الثقافة والفن في بناء شخصية الفرد وتساعده على تنمية وتقوية قدراته الشخصية من خلال ما يلي:
  - تحفيز الخيال والإبداع لدى الفرد
  - تشجيع التعاون واستيعاب الثقافات المختلفة
  - تنمية الجوانب المعرفية والاجتماعية
  - تعزيز احترام الذات وقدرة الأفراد علي اتخاذ القرارات

[1]- أحمد قوراية، المرجع السابق، ص: 251

- زيادة متعة التعلم وتحسين التحصيل العلمي للطلاب

نستطيع القول أن الثقافة والفنون يتحدان ببعضهما كاتحاد الأكسجين بالكربون لينتج ماء فتتحد الثقافة والفن لينتج الإبداع

4-2- الثقافة واللغة:

"اللغة وسيلة تعبيرية الأولى لتعبير من خلالها الإنسان عن أفكاره وما يجول في خاطره ووسيلة تواصلية بينه وبين الأفراد حيث تعد اللغة الوسيلة الأولى لنقل الثقافة خارج حدودها حيث تحتفظ اللغة بالتراث الثقافي جيل بعد جيل... "[1]، الثقافة واللغة على حد سواء كوسيلة لاستخدام الرموز في بناء الهوية الاجتماعية والحفاظ عليها واللغة مصدرا رئيسيا من مصادر الثقافةأي لا عمل ثقافي لا يبدأ إلا باللغة وهي جزء لا يتجزأ من الثقافة.

4-3- الثقافة والعادات والتقاليد:

العادات والتقاليد هي الأسلوب المتبع لدي أي أمة أو شعب في الحياة الاجتماعية وقوانينها وظهرت العادات لخدمة أغراض معينة وأصبحت الداعم الأساسي التي يبني عليها التراث الثقافي في كل بيئة معينة، عكس التقاليد التي هي مختصة في منطقة معينة أو إقليم معين.

4-4- الثقافة والفكر:

الثقافة هي الوعاء الحاضن للفكر والذي هو مجموع المعارف المؤدية إلى تشكيل الثقافة الإنسانية، والمسهمة في تباين الشعوب وهو أيضا مجموع النتائج التي يتوصل إليها العقل بعد التفكير والتحميص الطويل للمعلومات التي تلقها.

4-5- الثقافة والقانون:

هي مجموعة الأحكام التي تضبط المجتمع وتحميه من الداخل والخارج.

[1]- اللغة العربية بين الحفاظ علي الهوية ومواكبة العمولة: https: //azzaman. com 2022،10:55/04/22

الفصل الثاني

السيرة الثقافية في مذكرات أحمد توفيق المدني

- المبحث الأول: أحمد توفيق المدني مؤلفا
- المبحث الثاني: ملخص الكتاب وردود الأفعال حوله
- المبحث الثالث :السيرة الثقافية في مذكرات

المبحث الأول: أحمد توفيق المدني مؤلفا

يعتبر أحمد توفيق المدني من الشخصيات الجزائرية المثقفة المهمة، التي ساهمت في كتابة تاريخ الجزائر خلال فترة زمنية محددة، بل هو أحد أعلام الجزائر الذين لم يتلقوا الاهتمام الكافي فكان يتمتع بالموهبة كبيرة وثقافة عالية وحنكة سياسية مكنته من ترك بصمته في مسار التاريخ من خلال قلمه ولسانه السلاح الذي حارب به الاستعمار، وهذا بالرغم من الجحود الذي لقاه والتهميش الذي طاله في حياته وبعد مماته، فهو موهبة فذة تكونت ثقافيا بعصامية نادرة، ثم دخل معترك الحياة الفكرية والأدبية ليكون إحدى القلاع الشامخة في الفكر والإصلاحي.

من هو أحمد توفيق المدني؟

1. الوسط العائلي

يعد أحمد توفيق المدني من بين المؤرخين الجزائريين الذين ساهموا في كتابة وتدوين تاريخ الجزائر في الفترة الحديثة والمعاصرة، هو أحمد توفيق بن محمد بن أحمد بن محمد المدني القبي الغرناطي الجزائري عالم، مؤرخ، وزير جزائري، تونسي جزائريولد " في إحدى الديار العربية التي يرجع عهد بناءها إلى العصر الحفصي الأخير، بنهج الناعورة، رقم 4، وهو الطريق الذي يفصل بين نهج باشا ونهج التريبونال، ولدت في يوم 1نوفمبر 1898 موافق 24حمادى الثانية 1317 هجرية، سليل عائلتين من كرام المجاهدين الجزائريين "[1].

1-1- عائلته:

كان جده شيخ بلدية الجزائر العاصمة، وكان والده تاجرا غنيا وأمه عائشة بويراز مولدة بتونس ولكن تركية الأصل وعائلة [المدني وبويراز] من العائلات التي شردها الاستعمار في أعقاب ثورة المقرانيوالشيخالحداد1871، فاهجروا إلى تونس الشقيقة فكانت مقصدا لها، عوضا عن بلادها الأصلي الجزائر، وعاش في أسرة متكونة من أربعة إخوة: ثلاثة ذكور وبنت

[1] – أحمد توفيق المدني، حياة كفاح [مذكرات]، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص: 33

1-2- تعليمه:

زاول أحمد دراسته"الابتدائية والثانوية ثم الجامعية بالزيتونة بتونس "[1]، وكانت عائلته من العائلات العربية الإسلامية المحافظة والثائرة، " فعلمته القراءة والكتابة والقرآن، وهيئ تهيئا حسنا للدخول إلى المدرسة القرآنية الأهلية التي كانت الخطوة الأولى في مشواره التعليمي [...]، كما انتسب إلى المدرسة الخلدونية لتلقي الرياضيات والتاريخ، والعلوم العصرية. "[2]، لكن عائلته ميسورة الحال وكانت المدرسة والحضن الأول له وخاصة أمه التي لعبت دورا كبيرا في رعايته وتربيته علي مبادئ الدين الإسلامي وعلى الأخلاق الحميدة، كما علمت على تحفيظه القرآن والأحكام الملقنة شفهيا، وخاله محمد بويراز كان المدرسة التي أنارت فكره ورفضه لحياة الذل والنقمة وتنمية الحس الوطني والتنديد بالحرية، وهذا ساهم من جهة في النشأة الفكرية والسياسية والثقافية له، وتخرج بمواهب جبارة برزت في التأليف التاريخي والكتابة الصحفية الذي ينسجم مع شخصيته الثائرة.

كانت بدايات أحمد توفيق المدني في العمل السياسي" فقد ولدأكبر من سنه بنضجه المبكر ورفضه للاستعمار والظلم والطغيان، وحس مرهف سيتضح أكثر وسيتعمق أكثر مع مرور للزمن.. "4، وخاصة المستعمر الفرنسي فهو منذ صغره يحاول رفضه والتصدي لظلمه بمختلف الطرق، حيث كان يقول: "فقد كنت أتصور منذ وأنا الصبي الضعيف أني تقمصت شخصية الزعيم، أصول وأجول بين صفوف الأعداء، أمزق شملهم.. "[3]، ثم دخل السجن وكان نوعا ما سببا في شيوع وبروزه أكثر بين التونسيين فحوله فترة سجنه إلى مدرسة تابع تعليمه المنقطع لأنه كان شغوفا بالمطالعة منها الكتب العلمية والأدبية والدينية، وتمكن من إتقان اللغة الفرنسية ساعده على الإطلاع على الأدبيات الأوربية وأصبح ذو ثقافة عالية وبالجانب لمحاولة تطوير إنتاجه الفكري مما ساه في تكوين شخصيته التاريخية والسياسية، فدخوله السجن ومفارقة الأهل لم تكن عوائق ولم تنقص من روحه الثورية المتدفقة وعندما نفي

[1]- المرجع نفسه، ص: 07

[2]- محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، دار هومة، ج1، 2000، ص، 97/ 96

[3]- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج1، ص: 20

إلى لجزائر كان له رصيد فكري وسياسي وتجارب عديدة فزاد من حماسه للنضال والكفاح والتشبث أكثر بنضاله السياسي وأعطه دافعا قويا للإنتاج والتأليف واكتساح المنابر

1-3- شيوخه وتلامذته:

كان لأسماء سياسية تأثيرا واضحا في شخصية المدني أمثال عبد العزيز الثعالبي و يعتبر أحد أبرز الشخصيات الرافضة للاستعمار في تونس وكان يدعو لتطوير مجتمعه والتخلص من الاستعمار الفرنسي، فالمدني كانت له نفس أفكاره هي رفض الطغيان والظلم.

درس المدني على يد جملة من المشايخ المشهود لهم بالكفاءة والمقدرة العلمية منهم: "حسين حسن عبد الوهاب في التاريخ وكنت أخذ عنه التاريخ والحكمة والفصل في الخطاب [...]، والشيخ صالح صفر في الفقه والشيخ معاوية التميمي في آداب اللغة العربية والشيخ محمد بن القاضي في النحو والصرف، والشيخ محمد بن يوسف في البلاغة، إذ كان يقضي عشر ساعة في الدراسة من صلاة الصبح إلى ما بعد صلاة العشاء"[1]، ليخرج بزاد معرفي وفير رسم مسار حياته الفكرية والثقافية، أما بالنسبة إلى تلامذته لا تكاد تحصى منهم أحد فهو لم يشتغل بمهنة التدريس ولكن التلاميذ هم القراء الذين تأثروا بمؤلفاته لما تحتويه من دق وتجسد للروح الوطنية.

1-4- الوفاة:

تعرض للعديد من الأزمات القلبية في العقد الأخير من عمره من بعد حملات انتقادية تعرض لها من قبل تلامذة جمعية العلماء المسلمين وبعض المفكرين، توفي يوم صباح الثلاثاء18أكتوبر 1983/1404 في الجزائر بمسكنه العائلي الآبيار بالجزائر العاصمة بعد عمر طويل حافل بالكفاح الوطني والعمل الإصلاحي والإنتاج العلمي، خلفت وفاته في الساحة الوطنية وخارجها [العربية] مما جعل الكثير من الشخصيات والدول التي سافر إليها يكتبون عن وفاته ويرثوه بكلمات حزينة وبالمناسبة ألقى شقيق المرحوم الشاعر الشهير بتونس الهادي المدني قصيدة رثى فيه المرحوم:

[1]- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج1، ص: 96/95

قِفْ فَفِيْ القَبْرِ أَحْمَد المِدَنِيْ هوَ "تَوْفِيقْ "الشَرِيفْ الوَطَنِيْ

هُوَ لِلْمغْرِبِ الَكِبِيْر وَالإِسْلاَمِ ذَلكَ المِنَاضِلِ العَربِي

عَـلَمُ للتقْـي إلى الرُشْدَ نَادَاْ إِنْهُالرَائِد النَقِي التقِي

رَبنَا اجْعَلْ مَثْواهُ جَنةً عَدْنٍ أَيْنَ فِيْ الخُلدِ جَدَهُ الهَاشَمِيْ

1-5- مناصبه:

استطاع أحمد توفيق المدني أن يتقلد العديد من المناصب بسبب علمه وحنكته منها:

"إن عمل الأستاذ أحمد توفيق المدني الصحفي المؤرخ والخطيب الثائر والفصيح المتمرد، يندرج ضمن الأعمال الوطنية والنضالية التي تهدف إلى نقل رؤيته للمستقبل المشرق لتوضع بين يدي قرائه ومستمعيه" [1]و من أهم وظائفه ومناصبه:

- ناضل مع جمعية العلماء الجزائريين
- محرر سياسي بمجلة الشهاب 1931
- رئيس التحرير "البصائر "، وتولي الأمانة الدائمة للجبهة التحرير الدفاع واحترام الحرية 1952
- عضو مؤسس لجبهة التحرير الوطني ومدير مكتب الشؤون العربية بالحزب بالقاهرة 1956_1958
- عين وزير للشؤون الثقافية بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية "[2].

بعد الاستقلال الجزائر تنصب مناصب عديدة منها:

- عين وزيرا للأوقاف والشؤون الدينية 1962، ساند الحكومة أنشأها المجلس الثوري برئاسة الرئيس هواري بومدين سنة 1965.

[1]- احمد توفيق المدني، حياة كفاح [مذكرات]، دار البصائر، الجزائر، 2009 ص07

[2]- ولد الحسين محمد الشريف، عناصر للذاكرة حتى لا أحد ينسي، دار القصبة للنشر، 2009، ص: 38

- نشط بالمركز الوطني للدراسات التاريخية 1973 عين فمستشارا ومؤرخا وبقي فيه إلى أن وافته المنيعين سفيرا ووزيرا ومفوضا في أكثر من بلد إسلامي كالقاهرة.

2. من أهم مؤلفاته:

ترك الأستاذ أحمد توفيق المدني مؤلفات قيمة حيث كان من الكتاب الجزائريين المعروفين بغزارة الإنتاج في الكتابة التاريخية والتي استطاع بها أن يثري المكتبة الجزائرية والعربية، وعليه تقسمت كتاباته وفق البيئتين التي عاش فيها:

2-1- كتاباته في تونس:

- تونس وجمعية الأمم 1924
- نضال إيرلندا أو الحرية ثمرة الجهاد 1924/1923
- معاهدة سيفر [هي رسالة نشرها في مجلة الفجر، هي معاهدة فرضت علي تركيا 1920
- تقويم المنصور: صدر بخمسة أجزاء، صدرت الثلاثة الأولى بتونس1929

2-2- كتاباته المنشورة في الجزائر:

- تقويم منصور الجزءالرابع والخامس1929/1926
- كتاب الجزائر 1932 قال عن كتابه: "هذا الكتاب صورة حقيقية لقطر الجزائر لم ترسمها ريشة مصور إنما رسمها قلم باحث جعل همه ذكر الحقائق كما هي "[1]
- محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766/ 1791
- المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا. الجزائر 1946
- جغرافية القطر الجزائري: الجزائر 1948
- كتاب هذه هي الجزائر1957
- حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر واسبانيا 1792/1492
- تحقيق مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر

[1]- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ص: 373

- حنبعل رواية مسرحية عرضت عام 1948 في مسرح الجزائر.

بالإضافة إلى مقالات التي نشرها في جرائد مختلفة وخاصة التي تنصب فيها مناصب كجمعية العلماء المسلمين والبصائر والشهاب، فكان له أول مقال صحفي ينشر له بعمر لا يتجاوز الخامسة عشر بعنوان الإدمان أول وزراء بجريدة الفاروق الجزائرية في نوفمبر 1914، ثم لي تتوالى المقالات التي كانت ضد الاستعمار الفرنسي محاولا فيها شرح نوايا الخبيثة والأهداف الرذيلة له نحو الجزائر، بالإضافة إلى محاضرات دينية في شتي المجالات منها محاضرة الاختلاف المذهبي بين المالكية والإباضية.

3. من النضال السياسي إلي السجن:

عرف المدني بحضوره السياسي المبكر في تونس من أجل الوطن والعدالة والحرية مما أدي إلى سجنه في سن السادسة عشر لمدة أربع سنوات وهو لا يزال صغيرا بعدها نفيه إلى الجزائر، رغم تعرضه للسجن فهذا لم يمنعه من مواصلة نشاطه السياسي وتكثيف جهوده النضالية والفكرية حيث قال: "غادرت السجن وأنا أضطرم ونارا وقد عزمت على ولوج باب الجهاد من جديد. "[1] وأتم ما تركه ناقصا من تونس في الجزائر فتجاربه السياسية والتثقيف الجيد والرفيع والإنتاج الصحفي ساعده بالتقرب إلى أعلام الحركة الإصلاحية مما جعلهم يرحبون به بينهم أمثال الشيخ مبارك الميلي والشيخ عبد الحميد ابن باد يسوغيرهم. وعرف المدني بمواقف وأراء إصلاحية ولعل أبرزها الدعوة إلى رفض قانون التجنيس والدعوة إلى تعميم التعليم وخاصة المرأة، وأيضا كان كثير الانشغال بالقضايا القطر العربي الإسلامي، ولم يتخلى عن نضاله المتعدد الأشكال.

4. الكتابة عند أحمد توفيق المدني:

لقد عرف المدني" منذ وصولا للجزائر نكتشف براعة الأستاذ أحمد توفيق المدني في الكتابة وصياغة الجمل وندرك بالفعل أنه قد بلغ رشده في الكتابة وخاصة الصحافة في تونس... "[2]

[1]- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح بمذكرات]، دار البصائر للتوزيع والنشر، الجزائر، ج1، ن2009، ص: 26

[2]- محمد الصغير بن العلام، الأستاذ أحمد توفيق المدني الصحفي المؤرخ ,الدراسات الإسلامية، العدد الرابع عشر، ص111

تطرق للكتابة التاريخيةلأنه كان على دراية بأحداث وطنه وغيرها من أحداث المغرب العربي، ومن هنا ظهر المدني بامتلاكه للمؤهلات خاصة في التأليف التاريخي التي تمكنه من التأثير على الأمة وقد سخر قلمه ولسانه وجميع كفاءاته لخدمة بلده وشعبه ضد كراهيته للاستعمار التي لا حدود لها وما عاشه الشعب الجزائري من معاناته معه، ولقب بكاتب القطرين لأنه كان وسيطا نضاليا فتطرق لفترة زمنيتين الأولي الفترة التونسية بداية مع الصحف التونسيةمن خلال المطالعة ثم التحرير والثانية الفترة في الجزائر بعد نفيه إليها سنة 1925 هنا تحددت له معالم الحياة وجعل من القضية الجزائرية محورا للكتابة والتأليف وحتى في الأقطار العربية فتميز كتابته بالنية الصادقة والحرص على صحة الخبر وأصالة التوثيق. خصائص الكتابة التاريخية عند المدني هي يتمتع بموهبة أدبية خلاقة، وخيال واسع، وقلم نفيس ساهمت في بناء الإنسان الجزائري العربي المسلم. فيسعي المدني من خلال كتاباته لفرض الوجود الفرنسي ومحاولا البحث عن ماضي الجزائر ومحاولة ربط ماضيها بحاضرها وغرس فكرة الوطنية والسيادة والحرية في الشباب الجزائري وتوعيته بها، حيثمارس المقاومة بكل أشكالها، اهتم المدني بالمقاومة الثقافية والتي طغت على الكتابة التاريخية لديه في أنها السبيل الأمثل للدفاع عن الهوية والاستقلال.

- تميزت كتابات أحمد توفيق المدني بمجموعة من المزايا منها:
- بالجمع بين اللغة التعليمية البسيطة التي يفهمها العام والخاص من جهة، والبحث التاريخي المعمق من جهة أخرى.
- الأسلوب الجذاب الأنيق الفخم الذي تغلب عليه روح الخطابة وما تحمله من قوة فهو يخاطب القارئ كأنه يسمعه ويتابع حركاته ويميز نبرات صوته، مما يجعل أفكار المؤلف تنفذ إلى قلب القارئ وعقله بسهولة ويسر، وتحقق مبتغاه منها بأقصر الطرق.
- الإيجاز والإجمال والتركيز على الأهم دون الخوض في التفاصيل التي لا تنفع القارئ في شيء. "[1]

هكذا نجد أن أسلوب المدني في الكتابة اتصف بسرعة السرد والاختصار المفيد والتمتع بفصاحة لغوية، ومن جهة أخرى عرف المدني إتقانه العديد من الفنون الأدبية[المقالة، الخطابة، والشعر، والتضمين

[1]– مسعود فلوسي، الأستاذ أحمد توفيق المدني 1404/1317هـ/1899م/1983/، البصائر، العدد 1058، 2021، ص08

القرآني]بكفاءات عالية مما جعل منه منظم أكثر من رائع في المحافل، وأنه خطيب مفوه أكثر من شاعر، وأنه شاعر أكثر منه كاتبا صحفيا، وكاتب صحفي أكثر منه باحثا ومؤلفا.

4-1- ملخص كتاب مذكرات حياة كفاح:

المذكرات هي كتابة عن التاريخ حافل بالحقائق يراد من خلالها البعد عن التحريف "تعد كتابة المذكرات عملا جديدا في الحياة الفكرية والسياسية بالجزائر، وإن الرجوع بالإنسان إلى الوراء، ومراجعة أعماله، وعلاقاته بنفسه ورواية أخباره في صورة ذاتية تعتمد القص والتدخل الشخصي كان هذا عملا جديدا... "[1]، يعد كتاب حياة كفاحأهم ما ألفه من كتب تاريخية باعتباره مصدرا في غاية الأهمية لتاريخه وتاريخ الجزائر، نظرا لما احتواه من روايات للأحداث وشهادات حية ووثائق حقيقية لا يمكن الاستغناء عنهاوصور جزئيات من حياة المجتمعين التونسي والجزائري بصورة محايدةفيسرد لنا المدني ويصف لنا مسيرةحياته وما تجلها من أحداث ومواقف التي عاشها حسب تسلسلها الطبيعي في مذكراته التي أسماها حياة كفاح، كتبها بأسلوب شيق وأفكار واضحة، فمذكراته تقع في1386 صفحة مقسم إلى ثلاثة أجزاءفي سنوات 1976، 1977، 1982 وكل جزء يتحدث عن فترة زمنية محددة:

- **القسم الأول** الفترة الممتدة بين بتونس منذ الولادة إلى1925

صور في هذا الجزء عن معاناة المجتمع التونسي مع الاستعمار وتسلط المستوطنين الأوربيين وتحدث فيه أيضا عن نخبة المثقفين ودورهم حول النهضة ومماسجل بعدها من نتائج سلبية تمثلت في العنف وتعطيل الصحف والمجلات التونسية، ثم ليتحدث عن فترة الحرب العالمية الأولى ثم فترة سجنه وكيف مرت عليه من زنزانته ثم عرج إلى سبب نفيه من تونس إلى الجزائر

- **القسم الثاني** بالجزائر من 1925 إلى غاية 1954

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995، ص: 309/308

يغطي فيه مرحلة المد النضالي والنضال القومي وبروحه الدينية "[1]، فقد عرض فيها صورة للواقع الجزائري اجتماعيا، وألقى أضواء على نشأة الحركة الوطنية الإصلاحية ممثلة في جمعية علماء المسلمين والصراعات المختلفة، مبرزا أهم مبادرات الشعب الجزائري وعزيمته على الكفاح ضد الهيمنة الاستعمارية، علاوة على هذا الحديث عن الشخصيات التي تعامل معها أمثال الشيخ مبارك الميلي وبشير التليلي وعبد الحميد بن باديس وغيرهم، وهذا الجزء سرد فيه مواصلا الحديث عن مسيرته النضالية , والحرب العالمية الثانية وتأثيرها على الساحة العربية والعالم بأجمعه.

القسم الثالث خلال الثورة التحريرية1954إلى 1962

حيث قال الدكتور عمر بن قينة: "تبدأ مرحلة جديدة في حياة الجزائر المسلمة العربية عندما قرّرت مخاطبة المحتل باللغة التي لا يصغى إلا لها، لغة السلاح بعدما استنفذت الحركة الوطنية لغة السياسية"[2]، جاء فيه أهم ما انطوت عليه من أحداث ومواقف وقد عنونه ب: مع ركب الثورة التحريرية"تحدث فيه عن بداية الثورة وتطور القضية الجزائرية من المحلية إلى العالمية والتحدث عن قضايا الوطن العربي عامة والفلسطينية خاصة، وكان "ينوي أن إضافة الجزء الرابع عن جزائر ما بعد الاستقلال لولا المنية عاجلته ويذكر نجله محمد إسلام أن هذا الجزء تحت عنوان رد أديب على حملة أكاذيب وفيه إفادات غير منشورة جمعها نجله إسلامه، كتاب حياة كفاح زبدة المسيرة النضالية على المستوي الجسد والفكر في ميادين عديدة وهو مفكر عربي إسلامي ووطني، وكاتب، وأديب نهض بجهود فكرية وسياسة مختلفة وعرض وجهة نظره حول القضايا المعاصرة له، وترك أثارا ناطقة بحبه لأمته لكن الجحود شمله لأنه يرفض التآمر والدجل السياسي ويرفض العيش في مستنقع النفاق، ومن جهة أخرى أراد من خلال مذكرات الإجابة على عدة علامات استفهام وسد بعض الفجوات والفصل في بعض الحقائق.

[1]– حاج عبد القادر يخلف، الكتابات التاريخية وبعث الوطنية الجزائرية في ظل الحقبة الكولونيالية، دراسة نماذج منذ إسهامات المؤرخ أحمد توفيق المدني خلال الفترة 1950/1931، مجلة أبحاث ودراسات، عدد، جامعة زيان عاشور الجلفة، د، ت، ص183

[2]– عمر بن قينة، أحمد توفيق المدني المفكر والكاتب المنسي: https /www. oulama/dz/org، ، 08 ماي 2022، مساء

4-2- مواقف وردود حول الكتاب:

" الواقع أن ردود الأفعال والمواقف قد تباينت حيال هذا المؤلفات واختلفت التعاليق مابين الإشادة والانتقاد طريقة تقديم المؤلف لشخصيته، وعرض دوره وكيفية تصوير لوقوع الأحداث وتشكل الرؤى والمواقف "[1]، وكان الدكتور بشير التليلي من الذين يروا وقفوا إلى جانب المدني حيث قال: "القسم الأول بلا نزاع إسهام نفيس جدا، وفيه عبرة للمعتبر، [...]، معتبرا البحث المعروض يعد مرجعا أساسيا للتاريخ الإسلامي المتوسط المعاصر. "[2]، ومن جهة أخرى بين رأيه الإنتقادي بقوله: ولكن ما يعاب عليه هو ذكره باستمرار نشاطاته أثناء مذكراته معتقدا أن ذلك متطلبامن متطلبات فن المذكرات.. "[3]، ونجد عبد الكريم بوصفصاف حيث يقول عن المدني ليدعمه من خلال قوله: " لأنه بالرجوع إلى الفترة التي كتب فيها كتاباته تجعل منه يعد من المؤرخين الكبار الذين دخلوا في غمار إحياء التاريخ الوطني الجزائري، وفي نفس الوقت إيقاظه لشعوب المغرب العربي ككل، لا يستطيع الخوض فيه إلا الجريء. "[4]

وقد لامه بعض المعاصرين له وشن حملة شرسة أنه كان كثير التمجيد لنفسه ولمواقفه وإبراز شخصيته أثناء وجوده في معترك الحياة السياسية حيث قال عبد القادر يخلف: "أن ذلك لا يعتبر نقيصة بقدر ما يعد من متطلبات هذا اللون من الكتابة التاريخية المعروفة بالمذكرات، فتري صاحب يأخذ حيزا كبيرا في مؤلفه هذا وحجما معتبرا من الصفحات بالنظر إلى الحديث عن دوره المحوري كرجل سياسي ومفكر وكاتب وأديب وعلاقته بالأحداث سواء أكان ذلك من قريب أومن قريب.. "[5]، وكان ضدمحمد الطاهر فضلاء ومحمد الصالح رمضان ورابح تركي عمامرة قاموا بإصدار كتاب جمعوا فيه الردود المعارضة للمدني وعنونه ب: التحريف والتزييف في كتاب حياة كفاح صدر في عام 1982 بعد خمس سنوات

---

[1]- عبدالقادر خليفي، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1983/1899، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسنطينة 2007/2006، ص: 236

[2]- بشير التليلي، "حول مذكرات حياة كفاح " تعريب: محمد بلقراد، مجلة الأصالة، العدد 55/54، الجزائر فيفري مارس1978، ص: 105

[3]- المرجع نفسه، ص: 106

[4]- صالح علواني، قراءة في كتاب هذه هي الجزائر للمناضل الجزائري والمؤرخ الثائر أحمد توفيق المدني، مجلة الموروث، العدد02، جامعة سوسة، تونس، 2013، ص: 57

[5]- حاج عبد القادر يخلف أحمد توفيق المدني النضال السياسي والإسهام الفكري في الساحتين الجزائرية والتونسية [1983/1899]، دار المخابر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص: 188

من صدور الجزء الثاني لكتاب حياة كفاح تضمن ثلاثة أقسام وكل قسم خصص للحديث عن نقط معين، وجاء في المقدمة حيث بين محمد طاهر الفضلاء فيها بأن الكتاب جاء كرد على كتاب حياة كفاح كان هدفهم الأساسي هو التضليل والتغليط القراء في شأن توفيق، حيث وصفه أبشع العبارات بالإضافة إلى استخدام أسلوب التشهير والتجريح والاحتقار والاستهزاء، وتعمد من جهة حذف بعض المقاطع من بعضهامثلا لمحمد الصالح رمضان، وبالرغم من كل الانتقادات التي طالت عليه بين بقوله ردا على كتاب التحريف والتزييف: " إنني ما حررت هذا الكتاب تزكية لنفسي... وإنما تعمدت كتابته وأنا كاره دفاعا عن جهاد قمت به في سبيل الله لا أرجو به إلا وجه الله. [1]

وذهب المؤرخ الفرنسي "جلبارتماينيي" للإثناء على المدني حتى وصلته مقارنته ب لافيس بقوله: "لقد شيد أروقة صور تشبه كثيرا إبداعات لافيس.. "[2]، وعليه يمكن اعتبار المدني: "مازال حتى الأن يتصدرالمرتبة الأولى في الانفتاح على التاريخ الآخرين بمدّه جسر وطيد بين نضال الشعبين الجزائري والتونسي إبان الحركة الوطنية المغاربية طول النصف الأول من القرن العشرين. "[3]

5. المدني مِؤرخ أو أديب:

انقسم المفكرين حول مكانة المدني هل هو مؤرخ أم أديبفقال عنه أبو القاسم سعد الله: أنه لا يرتقي لأن يكون مؤرخا لكونه مارس التاريخ والسياسة والأدب بدرجات متفاوتة في كتاباته. "[4]، إن الكثير من المؤرخين بدؤوا أدباء، لأن الأديب كفيل بشحن الفكر وصقل القلم وتوسيع دائرة المعرفة، أما التاريخ ويهدئ الانفعال [...]وما هو أثر عند الأديب وثيقة ثمينة عند المؤرخ، وهنا المدني زواج بين الأدب والتاريخ في كتاباته التاريخية وهذا لا يخرج من دائرة المؤرخين

ويذكر عبد القادر يخلف: "أن مكانة أحمد توفيق المدني كمؤرخ لا ينكرها إلا مجحف، وما تلك المجموعة من الإصدارات التي أخرجها إلى الوجود في عالم الكتابة التاريخية إلاّ دليل حي وقاطع على

[1]- أحمد توفيق المدني، رد أديب علي حملة الأكاذيب، مخطوط، ص: 243

[2]- صاري الجيلالي، ردود النخبة المثقفة الجزائرية [1950/1850]، د، ب، د، ت، ص: 290

[3]- عبد الكريم بوصفصاف، تاريخ الجزائر المعاصر والحديث، دار الحمدي للنشر، عين مليلة، الجزائر، 2013 ص: 249

[4]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الدار البيضاء للنشر، حسين داي، الجزائر، 2007ص: 421

جلائل أعماله، التي أضافت الكتب الوطنية والعربية عناوين جديدة تعرف بما كتبه الرجل.. "[1]، وذكر عبد الكريم بوصفصاف عن مكانة المدني كمؤرخ من وجهة نظره: "إنه يعد المؤرخ الجزائري الوحيد الذي فتح الحوار بين التاريخ الذاتي والوطني والتاريخ الإقليمي المغاربي والدولي على امتداد سبعين عاما، منذ ظهرت الكتابات التاريخية المعاصرة في الجزائر بأقلام وطنية. "[2]، وبدوره أيضا عبد المالك مرتاض اعترف بدور الهام للمدني فقال: "يجب أن يعده التاريخ أحد المؤرخين الجزائريين، الذين قامت على أكتافهم النهضة التاريخية في وطننا خلال فترة عصيبة، فلم يكد يفتر عن البحث في القضايا التاريخية، التي تتصل بالشعب الجزائري منذ أن بدأ هذه البحوث سنة1925، إن فضل المدني على التاريخ الوطني الجزائري شأن عظيم. "[3] وذهب هذان الباحثان إلى أن الكتابات التاريخية للمدني قد كانت تلقى نجاحا ملحوظا.

والمدني كأديب له أسلوب مباشر مع مسحة أدبية تجعل القارئ لا يشعر بالملل معه.

6. دوافع كتابة السيرة:

لا تأتي كتابة السيرة الذاتية من دون رابط أو ضابط، وإنما هناك وراء كل سيرة حافز يلح على صاحبها ليقوم بتسجيلها وبالتالي إن لكل عمل إبداعي دافعا ينطلق منه الكاتب ويحاول إيصاله للمتلقي فالسيرة هي عودة الكاتب إلى الاتصال بين الكلمات وبين وجوده، فمن بين هذه الدوافع:

- "إن أبسط الأمور التي تدفع الإنسان لكاتب سيرته الذاتية هي رغبته الفطرية الخلود وهذه الرغبة تشتد عنده عندما يشعر بتفرد وتميز "[4]،وهنا يستوجب على الكاتب أن تكون له ذائقة فنية عند كتابتها.
- وسيلة لتحقيق الراحة النفسية إما عن طريق الاعتراف والتخفيف من الشعور بالظلم أو ثقل الذنوب: " والغاية الأولى التي تحققها السيرة الذاتية هي الغاية المزدوجة التي يؤديها كل عمل فني

[1]- حاج عبد القادر يخلف، المؤرخ أحمد توفيق المدني ومذكراته "حياة كفاح "، العدد4/3، عدد خاص، خريف، 2012/2011، ص: 179

[2]- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص: 57

[3]- عبدا المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر1925/1954، النهضة الفكرية، الصحفية والأدبية ن التاريخية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1983، ص: 219

[4]- تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص25

صحيح، أعني لتخفيف العبء على الكاتب بنقل التجربة إلى الآخرين، ودعوتهم إلى المشاركة فيها، فهي متنفس طلق الفنان، يقص فيها حياة جديرة بأن تستعاد وتقرأ. "[1]

6_1التبريرية:

هنا نجد المدني يبين لنا موقفه من خلال كتاباته فيقول ": ولست من خلال عملي هذا، محاولا الانتصار لنفسي أو تبرير كل مواقفي وأعمالي، ولا تحسين صورة إنسان مهما كان، إنا أريد أمرا واحدا ليس إلا، ألا وهو خدمة الحق والحق وحده.. "[2]

6-1- الرغبة في اتخاذ موقف من الحياة:

يبين المدني موقفه من الحياة حيث يقول: " خلقت ثائرا، حيثما تكون الثورة أكون، وتكون ثورة حيثما أكون [...] وجدتني ثائرا على مجتمع مهلهل متخاذل منحل... "[3]، ويقول أيضا بهذا الصدد ويؤكد موقفه "أتكلم بحرية تامة، دون تحيز وتعصب، عن كل ما مر أمامي من حوادث.. "[4]، هنا يبين لنا رفضه للوجود الاستعماري وكان موقفه يتبلور في خوف من طمس الهوية العربية الإسلامية فبرز في شخصيته الروح الناقدة بأسلوب صادق.

6-2- التخفيف من ثورة الانفعال:

هنا لجأ المدني لتبيان حالته النفسية من مما كان يعيشه شعب وطنه من ظلم الاستعمار ومحاولة مقاومته، حيث يقول في مقدمة كتابه: "ثائرا على نظم فاسدة كانت مفروضة على بلادنا بحكم السيف والنار، ثائرا على تقاليد بالية حطمها الزمان ولم يحطمها أهلها.. [...]ثائرا على مظالم وآثام تقترف ضد

[1]- إحسان عباس، فن السيرة، ص: 107

[2]- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، دار البصائر، الجزائر 2009، ص28/27

[3]- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ص: 21

[4]- المرجع نفسه، ص: 27

بلاد الإسلام عامة.. "[1]،ويقول أيضا مبينا كرهه للاستعمار: " لم أحمل حقدا على أحد ولم أشعر بضغينة ضد أحد وما عاديت في حياتي إلا الاستعمار. "[2]

6_4 تصوير الحياة المثالية:

كتب المدني في كتابه حياة كفاح عن مسار حياته متحدثا عن الوسط العائلي الذي تربى فيه وكيف تلقي تعليمه وكيف عاش مرحلة الصبا وما ميزها ليحتذ به فقال: " فإليك أخي حياتي، تقرأها كتابا مسطورا، مفتوحا لكل إنسان، فعساك تجد فيها عبرة، وعساك تخرج من قراءتها بومضة من نور أو قبس من نار، أو ذكرى تنفع المؤمنين. "[3]

6-3- تصوير الحياة الفكرية:

صور المدني لنا في كتابه هذا الذي بين يدينا مؤثر في تكوينه العقلي، وتطوره الفكري من كتب وأساتذة والمناخ التعليمي ولعل أهمهم كان الوسط العائلي فعائلته كانت عائلة إسلامية محافظة، حيث كان يملك من الثقافة زادا كبيرا من خلال ما تلقاه من العلوم والمعارف جعلته في مصاف كبار المؤرخين خلال عصره.

6-4- الرغبة في استرجاع الذكريات:

قص في كتابه جملة من الذكريات منها الطفولة مع عائلته في تونس خاصة مرحلة التعليمية وفي الجزائر مرحلة النضال والمواقف التي عاشها.

ولعل هذه هي أهم الدوافع التي تجعل الكاتب يلجأ إلى هذا النوع من الكتابات إلا هناك رابط وحيد وهو الكشف عن الذات وتكونها ومكنوناتها ونقل تجاربها، بحيث يكون اللجوء إلى الكتابة هي

[1]- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج1، ص: 21م22

[2]- المرجع نفسه: ص28

[3]- المصدر نفسه، ص: 29

نقطة الاتصال ين الكاتب والقارئ. والمدني هنا صور بيئته وسلط الضوء على حياته ومكانته السياسية والثقافية للأجيال القادمة.

المبحث الثاني: السيرة الثقافية في مذكرات:

1. الصدق في الكتابة:

يعتبر الصدق من مقومات بناء السيرة الناجحة وهو من أهم الشروط التي يجب أن تتوفر عليها السيرة الذاتية حيث قال إحسان عباس على كاتب السيرة: "أن يبني ما يكتبه على أساس متين من الصدق التاريخي، فإذا ضعف عنصر الصدق في السيرة فإنها لا تسمى سيرة لأن الخيال يخرجها مخرجا جديدا يجعلها قصة منمقة ممتعة. " [1]

تطرق المدني من خلال مقدمة الكتاب في الجزء الأول إلى أنه يكتب بنية صادقة فيقول: "لست من خلال كتاباتي هذه مفتشا عن جملة ناصعة، أو عبارة براقة، أو تعبير أدبي ثري، بل إنها فكرة أطلقها سياقيا، الذاكرة تمليها، والقلم يرسمها، لا أكاد أتدخل بينهما إلا نادرا.. "[2]، وتعامل بصدق مع الشخصيات التي كتب عليها دون تنزيه ولا وقوع في الأعراض فهو يري ": أن المؤرخ يجب أن يقف من الحوادث ومن الرجال ومن المجتمع موقف الملاحظ المسجل النزيه، الذي لا يراعي في كتابته صداقة ولا إخوة ولا عاطفة ولا مصلحة، [...] ويجب حتما أن يذكر الوقائع أو الأوصاف كماشاهدها، وكما اقتنعت نفسه بصحتها.. "[3]، ومن المشاهد التي تجسد فيها الصدق والصراحة عند المدني فمن خلال كتابه هي سرد لمشاهد عاشها هو في القطبين تونس والجزائر ورفض للاستعمار من خلال التعريف بجرائمه ضد الشعب الجزائري وتجسيد الشخصيات من خلال عرض تفاصيل حياتها وتصوير أفعالها ومعاملاتها ومختلف نشاطاتها وتجلى هذا على مدار ثلاثة أجزاء.

[1]- إحسان عباس، فن السيرة، ص: 74

[2]- احمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج1، ص: 27

[3]- أحمد توفيق المدني، كتب جديدة [حياة كفاح] مجلة الأصالة، العدد 55/54، السنة السابعة 1398/1978، ص 91

2. تجليات السيرة الثقافية في المذكرات:

ليست الترجمة الذاتية حديثا ساذجا عن النفس، ولاهي تدوين للمفاخر والمآثر، وإلا ما كنا لنستسيغها ونجد فيها متعة عميقة، لأن كاتبها أراد أن يوجد رابطة بيننا وبينه وأن يخبرنا عن تجاربه في الحياة وكيف تكونت شخصيته من كافة الأصعدة.

لقد سعي أحمد توفيق المدني من خلال مذكراته حياة كفاح التطرق إلى خلفيته الثقافية في القطريين [تونس والجزائر] وتلعب الأوضاع الثقافية جانبا هاما في إبراز إبداعات أحمد توفيق المدني الأدبية.

2-1- التعليم:

بدأت المرحلة التعليمية في حياة المدني من البيت العائلي بتونس ثم لتنتقل إلى الكتاتيب في سن الخامسة، ثم جامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية.

المدرسة القرآنية الأهلية:

دخل إليها في عام 1909و اضطلع فيها على دراسة القرآن الكريم مفسرا ميسرا وخرج مثقلا بالعلوم التي تؤكد تكوينه المعرفي، وتعلم فن الخطابة وإضافة إلى المدارس الثلاثة الشهيرة، كانت هناك مجموعة من النوادي الأدبية الثقافية منها نادي الترقي.

ومن جهة المدني تحدي كل الصعوبات التي واجهت، فالمتعارف عليه هو أن فرنسا حاولت الحد من توسيع التعليم الإقلال من عدد المدارس فبالنسبة للتعليم في الجزائر وصف المدني قال: "أرأيت الشجرة الكبيرة وقد ذبلت أغصانها، وتناثرت أوراقها من شدة الظمأ واشتاقت قطرة ماء؟تلك هي أمة الجزائر، وذلك هو اشتياقها للتعليم... "[1]

[1]- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، دار الكتاب، البليدة الجزائر، ط2، 1963، ص: 273

المدرسة الخلدونية:

قال المدني: "دخلت المدرسة الخلدونية التي بعد تكميلية المدرسة الزيتونية، [...] وكنت مقيدا بمنهج دقيق.. "[1] وأبدي تأثره بالعلامة ابن خلدون وأخذ منه منظور مختلف ومتغير للمفهوم التاريخ.

المدرسة الزيتونية:

جامع الزيتونة هو أحد القلاع الحامية للدين والتقاليد، وكان له دور كبير في تكوين نخبة كبيرة من المثقفين ورجال الإصلاح، حيث كان المدني واحد منهم، وقال أنه دخل إلى الجامع الزيتوني [المدرسة الزيتونية] عام1913، واختار لنفسه مناهج دراسة خاصة ولم يكن هدفه من التعلم الحصول على وظيفة، وهذا يؤكد قوة شخصيته الفريدة من نوعها.

2-2- الصحافة:

الصحافة لها دور فعال في تثقيف الشعب قوميا وسياسيا، وبدأ أحمد توفيق المدني نشاطه الصحفي أولا بالمطالعة للصحف التونسية في سن صغير حيث كان في العاشرة من عمره، طالعة أعداد "العروة المرتقي، والمؤيد، اللواء "تعد اللسان الناطق بتوجهات الحزب الوطني المصري، حيث تعد جريدة الرائد التونسي الجريدة الرائدة في تونس وأن هاته الصحف كانت أسبوعية حيث قال المدني في كتابه: "لم تكن لنا في الحزب صحيفة يومية، ولم يكن من المعقول أن نؤسس يومها صحيفة يومية كبرى، تساند الشعب العظيم في مطالبه وتقود خطواته... "[2].

لقد كان المدني كثير النشاط الفكري والثقافي فقد كان يراسل جريدة الفاروق 1914حيث كتب فيها عدة موضوعات انتقادية موضحا من خلالها موقفه من بعدائه لفرنسا وكلها يناضل عن الدستور ويغذي الشعب بمادة الحياة الفكرية الأساسية.

[1]- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج1، ص: 96

[2]- المصدر نفسه، ج1، ص: 329

كان للمدني موهبة التحرير برزت في سن مبكر حيث حرر مقالات أسبوعية في جريد الفاروق وتعد باكورة الجهاد الاجتماعي والسياسي له حيث قال: "فكنت أكتب كل يوم طيلة أعوام، مقالا يحلل الحالة السياسية الخارجية، وكنت عميق الاطلاع عليها، ,أقدم تلك المقالات لمختلف الصحف.. "[1] اهتمام المدني بالكتابة الصحفية معبرا من خلالها عن قضايا أمته العربية الإسلامية "تعرضت الكثير من الجرائد لتعطيل والغلق وضعها تحت الرقابة العامة والإجراءات القمعية خلال الحرب العالمية الأولى 1918/4&19.

إن لأحمد توفيق المدني كشخصية إعلامية بارزة مسارا حافل في الصحافة حيث ترأس إدارة الصحف والتحرير في صحف أخرى فأراد من خلال الطريق الصحفي النهضة بالأمة وشحذ هممها للثورة على الأوضاع المزرية ونشاط الصحفي للمدني بالجزائر كان مع البصائر والشهاب:

المدني والشهاب:

باعتباره من رجال السياسة ونشأته في أحضان الحزب الدستوري التونسي ساعدته على ربح مكان في الشهاب فكان محررها السياسي، حيث تميزت بمرونة السياسية، وبدوره المدني اختص فيها بالكتابة علي المجتمع الجزائري حيث قال المدني عن نشاطه في الشهاب: "صلت وجلت في الشهاب صولات عميقة، وجولات عريقة... منذ الشهاب الأسبوعي إلى نهاية الشهاب الشهري، وما كنت أكتب في الشهاب إخباريا، إنما كنت أكتب توجيهيا... إلا كنت أفكر في الجزائر، أقولها من طرف خفي إياك أعني، فأسمعي يا جارة. "[2] وكان المدني مستغل للفرص ليتحدث في كل مرة عن الحرية والاستقلال.

المدني والبصائر:

"تعد البصائر من أهم الجرائد لجمعية العلماء المسلمين حيث يحيل للباحث في الصحافة العربية الجزائرية، أن البصائر من الناحية الأدبية أقوى تعبيرا، وأجمل تصويرا، ,أغزر مادة من الشهاب، التي كان

[1]- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ص: 331

[2]- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج2، ص397

يغلب عليها الطابع الديني والفكري. "[1]، ويؤكد الدكتور عبد المالك مرتاض بدور أحمد توفيق المدني ودور في الشهاب حيث يشكل القطب الثاني فيها بعد البشير الإبراهيمي.

ومن جهته أبو القاسم سعد الله أن الخطاب السياسي الذي جسده المدني جاوز به رواد الحركة الإصلاحية كعبد الحميد بن باديس وإلى جانب الصحف نجد المذياع استغله المدني كوسيلة أيضا للدفاع عن القضية الجزائرية وتمثل عمله في المذياع في كتابة الحديث الإذاعي وقراءته وتوصيل صوته ساعيا منه التأثير في الرأي العالمي بقوة الثورة الجزائرية

2-3- الرحلات:

عرف احمد توفيق المدني بكثرة الرحالات إلى الدول العربية والأجنبية بحكم مسؤولياته في جمعية العلماء المسلمين والمناصب التي تقلدها بعدها صور من خلالها معالم ومواقف له حيث تضمن الحديث عنها في كتابه حياة كفاح في الجزء الثالث فارتحل إلى الدول العربية منها ليبيا ومصر والرياض ولبنان أما الدول الأجنبية منها باريس والولايات المتحدة، كان الهدف وراءها لشحذ الدعم المادي والمعنوي للقضية الجزائرية مع وجود اختلاف في التجاوب مع القضية من قطب لأخر، أخرجها في قالب أدبي تعليمي

2-4- المساهمة في تأسيس الرابطة القلمية:

سعي المدني إلى جمع الكتاب والصحافيين في إطار تنظيمي باسم الرابطة القلمية سنة1924 وهذا من أجل الدفاع عن حرية القلم والفكر، كان المدني كاتب عاما للرابطة ليبعد منها بعد سنة من العمل فيها بمرسوم من القاضي الفرنسي، وقامت على جملة من المبادئ منها:

- التزام الكتاب والمفكرين بالابتعاد عن خدمة الأغراض الشخصية.
- التزام الكتاب والمفكرين بتوجيه الأقلام إلى خدمة الحركة القومية، ورفع المستوي العلمي والاجتماعي ولثقافي للشعب "[2]

[1]- عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1954/1925، [النهضة الفكرية والصحفية، الأدبية، التاريخية]، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1983، ص: 111/110

[2]- ينظر، أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ص: 452

2-5- العمل المسرحي:

برزت عند أحمد توفيق المدني اهتمام بالجوانب الفنية خاصة المسرح في تونس، حيث ترأس فرقة السعادة بعد عبد الجليل الارناؤوطي وهي تكوين فرقة تمثيلية من شباب المنتمين للحزب، مسرحياتها كانت ضد وجود المحتل في البلاد ومن أشهر المسرحيات: نكبة الأندلس وطارق بن زياد ولكن السلطات الفرنسية منعتها حجة بأنها تتضمن أفكار تمجد الحرية وترفض العبودية، أما بالنسبة للجزائر عاش هذا الفن حالة ركود إلا أنه لم يسأم إلى أن ألف مسرحية حنبعل بين فيها موقف حول القضية الجزائرية.

2-6- صداقاته بالشخصيات التاريخية:

تحدث المدني في كاتبه حياة كفاح عن نخبة من الشخصيات التاريخية التي عرفها وعمل بجانبها سواء في تونس أو الجزائر حيث لا يمكن حصرها فكان كل مدينة يدخلها يكون صداقات وكان يبدي رأيه وإعجابه في تلك الشخصيات مثلا في تونس الصادق الرزقي وحسين الجزيري، وبالجزائر أدى النضج المبكر عند المدني بالالتقاء مع جيل رواد الجهاد كعبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي اللذان كان لهما أثر كبير في حياته حيث ضموه للجمعية

2-7- مواقف وأحداث التاريخية:

كل كاتب يريد أن يثري كتبه بمعلومات تاريخية قيمة ويهدف من خلالها محاربة ظاهرة النسيان وتجديد الذاكرة الجزائرية أهمها:

حادثة الزلاج: 1911وهي حادثة وقعت بسبب السلطات الفرنسية التي أرادت نزع قطعة أرض من رعاية الحكومة التونسية ونسبها لها وإدخال التونسيين والطاليان واستعملت القوة ضد الشعب التونسي، وبالإضافة إلى حادثة الترام1912 و"حادثة السينما نونيز"[1]والانقلاب العثماني.

[1].أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ،ج1،ص:85

3. تطابق الواقع الجزائري والسيرة الثقافية:

عرف الأدب الجزائري محطات عديدة جعلته يزدهر في جوانب عديدة وساهم في التعبير عن صوت الشعب الجزائري، ومنه اكتساب الهوية وتحقيق الذات وهو أيضا المشرك فيها من قيم دينية وقومية وعربية والشعور بالانتماء، وهو أدب مفتوح على ثقافات متعددة وامتداد للأدب العربي من الناحية الشكلية والفنية وما ينقله من قضايا خاصة.

"عرفت الكتابات الجزائرية غداة الاستقلال وضعا انتقاليا صعبا انعكست أثاره علي مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وقد ارتسمت الحياة الثقافية بالركود أني "[1]، لكنه "نبغ أبناء الجزائر في الأدب والعلوم وكل ما يتعلق بمظاهر الفكر العقلاني "[2]، والكاتب الجزائري هو لسان أمته وابن مجتمعه يعبر بقلمه عن مختلف التغيرات والتناقضات الموجودة داخل المجتمع، لكن المدني هنا هو تونسي جزائري تحدث في كتاب حياة كفاح عن الواقع الفكري والثقافي في المجتمعين التونسي والجزائري من ولادته إلى 1962 عرج فيها عن مساره الثقافي وهو اتخذ المقاومة الثقافية كسلاح لمحاربة للمستعمر، وهنا اهتم بإعادة كتابة التاريخ الجزائري في قالب سردي حكائي، فتطرق من خلال كتابته لسيرة لمجوعة من القضايا تخص المجتمع الجزائري منها قضية التحرر والهوية، الذات، القومية، وبالتالي من خلال التراث الذي تركه المدني للأمة يجعل منه قطبا من أقطاب النهضة والفكر وأمد المتعطشين من أبناء الجزائر لمعرفة تراثهم وتاريخهم ما يروي ظمأهم.

4. منهج الكتابة عند أحمد توفيق المدني:

انتهج أحمد توفيق المدني المنهج التاريخي في كتابته لكتابه حياة كفاح من أجل إحياء ماضيه وسرد حياته وليعرف قرائه كيف كان نشاطه الفكري والثقافي فهو اهتمام بالتاريخ وأبدي تأثر وإعجابه بالعلامة ابن خلدونحيث قال في مقدمة الكتاب في الجزء الأول": إن اللسان يملي والقلم يسجل، ولا أكاد أتدخل

[1]– محمد الناصر، الشعر الجزائري الحديث واتجاهاته وقضاياه الفنية، دار المغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1985، ص: 161

[2]– بنت نبي مقدم، الحياة الأدبية والفكرية في الجزائر، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران 02، العدد08، جانفي2018، ص: 326

بينهما... إذا فهذا الكتاب هو فيض الروح وهو صورة الوجدان كما هو مرآة الحوادث الصادقة تسجل لكم أمامها دون زيادة أو نقصان. "[1]

4-1- شخصيات ثقافية:

عاصر أحمد توفيق المدني جملة من الشخصيات التي كان لها دور في نشر الوعي الوطني والديني وأنه أعطى صورة حية لنضالتهم وصمودهم ضد الأعداء الخارجيين ووقف إلى جانبهم من أجل دعم القضية الجزائرية.

4-2- معالم ثقافية:

تحدث عن جرائم فرنسا من خلال محاولاتها لطمس الهوية الجزائرية بتحويل المساجد لكنائس ومحاولة محي التاريخ وتدمير المنشآت العمرانية المنجزة في العهد العثماني بالجزائر.

5. ثقافة الكاتب عموما:

تكمن ثقافة الكاتب من خلال تنوع المصادر تقوده إلى إنتاج نصا مفتوح يحرك العقل، حيث إن أحمد توفيق المدني يملك من الثقافة زادا كبيرا جعلته وشكل المناخ التونسي الحي وبالجزائر من اكتساب تكوين ثقافي متين، وعلاقته برجال الثقافة من شعراء وكتاب دخوله عالم الصحافة حيث سخر من خلالها كل امكاناته وتجاربه لخدمة الوطن.

[1]- احمد توفيق المدني، حياة كفاح، مجلة الأصالة، ع55/54، الجزائر، فيفري _مارس، 1978، ص: 90

خاتمة

إن أهم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث ليست نهائية، وقد نكون أغفلنا على جوانب ومنها:

1. يعتبر الوسط العائلي المنشأ الأصلي لشخصيته النضالية الثائرة والإسلامية .
2. بدأ أحمد توفيق المدني نضاله السياسي والصحفي في سن مبكر ودفعه هذا إلى الانخراط في النوادي والأحزاب السياسية .
3. انشغال أحمد توفيق المدني بجميع قضايا ومسائل المتعلقة بالقطر التونسي والقطر العربي بأكمله معبرا من خلاله بشعوره بحب الوطن والانتماء .
4. اعتبرت ثقافة أحمد المدني الواسعة وحنكته السياسية من بين العوامل التي ساعدت في نجاح أعماله .
5. شخصية أحمد توفيق المدني عاشت مظلومة في كل من تونس والجزائر بالرغم من كتاباته المنصفة للتاريخ .
6. مسيرة أحمد توفيق المدني مسيرة رمزية لمناضل طويل النفس في مختلف الميادين السياسية والاجتماعية والثقافية.
7. سخر أحمد توفق المدني كل إمكاناته وتجاربه لخدمة قضايا وطنه والوطن العربي .
8. حققت كتابات أحمد توفيق المدني التاريخية والأدبية تراثا غنيا أثري بها المكتبة الجزائرية.
9. كتاب حياة كفاح هو ترجمة ذاتية لتجارب أحمد توفيق المدني في الحياة وكافة الأصعدة.
10. وظف أحمد توفيق المدني أنواعا أدبية عديدة كالتراث بكل أشكاله والتراث الديني، وهذا ما يدل على الثقافة الواسعة والفكر الثاقب الذي يتمتع به.
11. بالرغم مما قدمه المدني من خدمة للثقافة الجزائرية قد تعرض لانتقادات حول مضمون كتابه حياة كفاح.
12. حياة كفاح كتاب يعكس فترة تاريخية هامة في حياة الجزائريين حاول أحمد توفيق المدني أن يميط عنها اللثام .

وفي الختام نسأل المولى عزوجل أن نكون قد وفقنا في إنجاز هذا البحث، وأن نكون قد ساهمنا في إعطاء صورة هو تعالق السيرة بالثقافة، ونأمل أن تكون هناك المزيد من الدراسات حول هذه الشخصية من خلال ما تحفل به من فكر وتراث غني لإعطاء هذه الشخصية حقها وإنصافه كشخصية وطنية أمام التاريخ

الملاحق

المؤرخ احمد توفيق المدني

آثار الأستاذ أحمد توفيق المدني

حياة كفاح

مذكرات

الجزء الأول

دار البصائر
الجزائر

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم .

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ج09، 1997
2. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، 2005، مج7.
3. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج10، ط1.
4. أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، دار البصائر، الجزائر 2009
5. رواه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب اللباس ن باب التقنع، [145/3]، رقم الحديث 5807.
6. الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 3، 1999.
7. مالك بن نبي، شروط النهضة، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط6، 2006.

قائمة المعاجم

1. لطيف زيتوني، معجم لمصطلحات نقد رواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان.
2. مجمع اللغة العربية، معجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم للنشر، مصر، مادة [س، ي، ر]
3. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004.

قائمة المراجع:

1. إبراهيم السعافين وآخرون، أساليب التعبير الأدبي، دار الشروق، عمان، ط1، 1997
2. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الدار البيضاء للنشر، حسين داي، الجزائر، 2007
3. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995
4. أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث ندار الرائد للكتاب، ط5، 2007
5. أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تح: محمد عرض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001

6. إحسان عباس، فن السيرة، دار الثقافة، بيروت، لبنان
7. إحسان عباس، فن السيرة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1956
8. إحسان عباس، فن السيرة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1956.
9. إحسان عباس، فن السيرة، دار صادر، بيروت، ط1، 1996
10. احمد توفيق المدني، حياة كفاح [مذكرات]، دار البصائر، الجزائر، 2009
11. أحمد توفيق المدني، حياة كفاح [مذكرات]، دار البصائر، الجزائر، 2009
12. أحمد توفيق المدني، حياة كفاح بمذكرات]، دار البصائر للتوزيع والنشر، الجزائر، ج1، 2009
13. أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، دار الكتاب، البليدة الجزائر، ط2، 1963
14. أحمد قوراية، فن القيادة المرتكزة على المنظور النفسي الاجتماعي والثقافي، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2007
15. أحمد هيكل، الأدب القصصي والمسرحي في مصر، دار الغريب للطباعة والنشر، ط4، 2005
16. أنيس المقدسي، الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط: 6، 2000
17. تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان ط1
18. تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي، فدوى طوقان، جبر إبراهيم، إحسان عباس، نموذجا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، 2002
19. جورج ماي، السيرة الذاتية، تر: محمد قاضي، وعبد الله صولة، بيت الحكمة، تونس
20. حاج عبد القادر يخلف أحمد توفيق المدني النضال السياسي والإسهام الفكري في الساحتين الجزائرية والتونسية [1983/1899]، دار المخابر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003
21. الخطيب التبريزي، شرح المعلقات العشر المذهبات، دار الأرقم، بيروت، د، ت، د، ط
22. دانيال مندليسون وآخرون، قضايا أدبية، نهاية الرواية وبداية السيرة الذاتية، تر: حمد العيسى، دار العلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2011

23. سعيد يقطين، قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي ألعربي، المغرب، ط1، 1997
24. شرف عبد العزيز، أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية العالمية للنشر، الجيزة، مصر، ط1، 1992
25. شرف عبد العزيز، أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، مصر، القاهرة، 1992
26. شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث برؤية نقدية]، دار الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 2015
27. شوقي ضيف، الترجمة الشخصية، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط: 4، 1956
28. صاري الجيلالي، ردود النخبة المثقفة الجزائرية [1950/1850]، د، ب، د، ت
29. صالح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، 1998
30. عبد الغني عماد، سيسيولوجيا الثقافة المفاهيم والإشكاليات من الحداثة علي العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، 2016
31. عبد الكريم بوصفصاف، تاريخ الجزائر المعاصر والحديث، دار الحمدي للنشر، عين مليلة، الجزائر، 2013
32. عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1954/1925، [النهضة الفكرية والصحفية، الأدبية، التاريخية]، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1983
33. عبدا المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر1954/1925، النهضة الفكرية، الصحفية والأدبية ن التاريخية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1983
34. عبداللطيف الحديدي، فن السيرة بين الذاتية والغيرية في ضوء النقد الحديث، دار السعادة للطباعة، ط1، 1996
35. عبدالله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1974

36. عمر أحمد المختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2008
37. عمر بن قنينة، الأدب العربي الحديث، شركة دار الأمة لطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، ط1، 1999
38. عمر بن قنينة، الأدب العربي الحديث، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، ط: 1، 1999
39. عمر بن قنينة، في الأدب الجزائري الحديث [تاريخ وأنواعها ,قضيا]، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، دط، 1995
40. فيليب لوجو ن، السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، تر: عمرحلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1994
41. فيليب لوجون، السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي.
42. محفوظ كحوا ل، الأجناس الأدبية النثرية والشعرية
43. محفوظ كحوال، الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، دار نوميديا للتوزيع والنشر، د، ط، 2007
44. محمد الباردي، عندما تتكلم الذات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، منشورات إتحاد العرب، دمشق، 2005
45. محمد الباردي، عندما تتكلم الذات ن السيرة الذاتية في الأدب العربي، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2005
46. محمد التونجي، المعجم لمفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، ج1، بيروت، لبنان، ط2، 1999
47. محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، دار هومة، ج1، 2000
48. محمد الداهي، شعرية السيرة الذهنية، دار رؤية للنشر، 2002، القاهرة، مصر
49. محمد الناصر، الشعر الجزائري الحديث واتجاهاته وقضاياه الفنية، دار المغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1985.

50. محمد صابر عبيد، السيرة الذاتية الشعرية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2017.
51. محمد صابر عبيد، السيرة الذاتية الشعرية، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2007
52. محمد صابر عبيد، السيرة الذاتية الشعرية، عالم لكتب الحديث، إربد، ط1، 2007
53. محمد عبد الغني حسن، التراجم والسير، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1956.
54. محمد عبد الغني حسن، التراجم والسير، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، د، ت، د، ن
55. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري [استراتيجية التناص]، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 1999
56. محمد يوسف نجم، فن القصة، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1999
57. هاني العمد، دراسات في كتب التراجم والسير، المؤسسة الصحفية الأردنية، ط1، 1981
58. هيثم هلال، معجم مصطلح الأصول، دار الجيل، لبنان، ط1
59. ولد الحسين محمد الشريف، عناصر للذاكرة حتى لا أحد ينسي، دار القصبة للنشر، 2009
60. يحي إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي
61. يحي إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث
62. يحي إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التراث الأدبي، 1973

قائمة المذكرات:

1. عبدالقادر خليفي، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1983/1899، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسنطينة 2007/2006.

قائمة المجلات

1. احمد توفيق المدني، حياة كفاح، مجلة الأصالة، ع55/54، الجزائر، فيفري _مارس، 1978.

2. أحمد توفيق المدني، كتب جديدة [حياة كفاح] مجلة الأصالة، العدد 55/54، السنة السابعة 1398/1978
3. بشير التليلي، "حول مذكرات حياة كفاح " تعريب: محمد بلقراد، مجلة الأصالة، العدد 55/54، الجزائر فيفري مارس1978.
4. بنت نبي مقدم، الحياة الأدبية والفكرية في الجزائر، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران 02، العدد08، جانفي2018
5. جولان حسين الجندي، السيرة الذاتية والتعالق النصي الإحالي في متن توفيق يوسف عواد، مقالة في مجلة دراسة الكوفة، مجلة فصلية محكمة العدد 44سنة 2017
6. حاج عبد القادر يخلف، الكتابات التاريخية وبعث الوطنية الجزائرية في ظل الحقبة الكولونيالية، دراسة نماذج منذ إسهامات المؤرخ أحمد توفيق المدني خلال الفترة 1950/1931، مجلة أبحاث ودراسات، عدد، جامعة زيان عاشور الجلفة، د، ت
7. حاج عبد القادر يخلف، المؤرخ أحمد توفيق المدني ومذكراته "حياة كفاح "، العدد4/3، عدد خاص، خريف، 2012/2011
8. صالح علواني، قراءة في كتاب هذه هي الجزائر للمناضل الجزائري والمؤرخ الثائر أحمد توفيق المدني، مجلة الموروث، العدد02، جامعة سوسة، تونس، 2013.
9. عبد المجيد البغدادي، فن السيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي، مجلة القسم العربي، العدد 23، سنة 2016، جامعة بنجان، باكستان
10. محمد الصغير بن العلام، الأستاذ أحمد توفيق المدني الصحفي المؤرخ ,الدراسات الإسلامية، العدد الرابع عشر
11. مسعود فلوسي، الأستاذ أحمد توفيق المدني 1404/1317هـ/1899م/1983/، البصائر، العدد 1058، 2021.

مواقع الأنترنت:

1. https: //www. benhedouga. com، 16ماي، 2022، صباحا
2. اللغة العربية بين الحفاظ علي الهوية ومواكبة العمولة: https: //azzaman. com
3. عمر بن قينة، أحمد توفيق المدني المفكر والكاتب المنسي: https /www. oulama/dz/org، ، 08 ماي 2022، مساء

فهرس
الموضوعات

الفهرس

شكر وتقدير .....

اهداء .....

مقدمة .....أ

المدخل

إشكالية تعالق السيرة بالثقافة

تمهيد:.....- 5 -

مفهوم التعالق: .....- 5 -

مفهوم السيرة:.....- 6 -

السيرة في الاصطلاح: .....- 7 -

السيرة التاريخية والأدبية: .....- 8 -

الفصل الأول

بين السيرة والثقافة

المبحث الأول: مفاهيم ودلالات حول السيرة والثقافة .....- 13 -

مفهوم السيرة، المسار، التطور .....- 13 -

مشكلة التجنيس في أدب السيرة:.....- 19 -

المبحث الثاني: مفهوم السيرة الذاتية، خصائصها، ملامحها: .....- 29 -

مفهوم السيرة الذاتية:.....- 29 -

خصائص السيرة الذاتية.....- 30 -

ملامحها السيرة الذاتية.....- 31 -

المبحث الثالث: مفهوم الثقافة وعناصرها.....- 34 -

مفهوم الثقافة في الفكر العربي: .....- 34 -

خصائص الثقافة: .....- 35 -

أهداف الثقافة: ..... - 36 -
عناصر الثقافة ..... - 37 -
الفصل الثاني
السيرة الثقافية في مذكرات أحمد توفيق المدني
المبحث الأول: أحمد توفيق المدني مؤلفا ..... - 40 -
الوسط العائلي ..... - 40 -
من أهم مؤلفاته: ..... - 44 -
من النضال السياسي إلي السجن: ..... - 45 -
الكتابة عند أحمد توفيق المدني: ..... - 45 -
المدني مِؤرخ أو أديب: ..... - 50 -
دوافع كتابة السيرة: ..... - 51 -
المبحث الثاني: السيرة الثقافية في مذكرات: ..... - 55 -
الصدق في الكتابة: ..... - 55 -
تجليات السيرة الثقافية في المذكرات: ..... - 56 -
تطابق الواقع الجزائري والسيرة الثقافية: ..... - 61 -
منهج الكتابة عند أحمد توفيق المدني: ..... - 61 -
ثقافة الكاتب عموما: ..... - 62 -
خاتمة ..... - 63 -
الملاحق..... -63
قائمة المصادر والمراجع ..... - 63 -
فهرس الموضوعات ..... - 63 -

الملخص

تعد الكتابة عن الذات قضية مثيرة للجدل في الساحة الأدبية والنقدية ،حيث عملت على توظيف أنماط جديدة في الكتابة لضمان الاستمرارية كالسيرة الذاتية تعد أشهرها والتي ابتعدت عن الأسلوب التقريري وارتدت شكلا فنيا يجذب القارئ بحيث يسعي كاتبها إلى بث أفكاره وايديولوجياته ومن هذا المنطلق أول النقاد والدارسون عناية واهتماما كبيرا لنصوص السير الذاتية في الأدب العربي ،و بدأوا يتحسسون مقومات وشروط كتابتها ، ومعايير تصنيفها وبسط مختلف إشكالاتها الفنية والموضوعية.

Summary :

Writing about oneselfcontorversial issue in the literary and criticalarena ,where coin to employ new styles of writing to ensurecontinuity As biographyismostfamouswhich has gone out of style and shewore an artformthatcaptivates the reader , writerseeks to spread hisideas and ideologies ,fronthis ,critics and scholaressetgreat care and attention biographicaltexts in arabicliterature , and theystarted feeling the ingredients and conditions of writingits classification criteria and the extension itsvarioustechnical and objective problems .